الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التـــــاريخ

الرقم: .....

المعطيات الحضارية في المدونة التراثية للغرب الإسلامي
-دعوى التغييب والتهميش-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: القرون الوسطى

إعداد الطالبة:

سارة العطراوي

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
محمد حصباية	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيسا
مفتاح خلفات	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
عبد الرحمان نويقة	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2016م-2017م

ولي رب إن شكرته على نعمة زادني

فلك الحمد إلهي ..

ومن يسد معروفا إليك *** فكن شكورا يكن معروفه غير ضائع

كل الشكر والامتنان للبروفسور خلفات مفتاح.

مقدمـة

أهمية الموضوع إشكالياته

إ ن حضارة الغرب الإسلامي حضارة زاخرة بالمنجزات والإسهامات الحضارية نتيجة تفاعل أجناس بشرية مختلفة، صنعت على خطاها مجدا تجلت صورته في التاريخ الذي رصدها وارتسمت على صفحاته.

واتسعت نطاق دائرة البحث في التاريخ، و استخدام مناهج بحث حديثة، نتيجة التحديات المفروضة على الباحث، وذلك من أجل فهم أعمق لتاريخ وعدم الاقتصار على التفسير المادي، لكن ظهر في الآونة الأخيرة اتجاه ينادي أصحابه بضرورة الاعتناء بدراسة الفئات، أي ما يتصل بحقل الاجتماعيو الاقتصادي، وكانت الريادة لعقود من الزمن، للتيار اليساري الماركسي، وهذا الأخير راهن على المنهج المادي في تفسير التاريخ و أصدر تهما بحق الاسطوغرافيا التقليدية، لتهميشها وتغييبها للفعاليات، ذات الصلة بالقاعدة الاجتماعية، وبينما انشغل مؤرخو السلف بالتأريخ للفعاليات السياسيةو العلميةو أغفلوا الفعاليات الاجتماعيةو الاقتصادية، ومن هنا برزت دعوى التغييبو التهميش.

ومن المعروف أن المدرسة التاريخية القيمية، حاولت دائما أن تقدم بدائلها المنهجية والمعرفية، بمنأى عن تلك الرؤية، وبالقطع مع ذلك المنهج،ولكن يحدث أن تدخل أطراف أخرى من التيار الماركسي، لتساهم بدورها في إلصاق التهم بمؤرخي الوسيط، وبذلك نجد هذه الصورة قد ارتسمت جلية في الغرب الإسلامي، فأردنا أن نكون على كثب من هذه المفارقة التاريخية، فنتناول هذا الموضوع لنستشف من خلا له تمثلات تلك المفارقة.

وليس مجرد ادعاء إذا قلنا أن الموضوع دعوى التغييب والتهميش، يكتسي أهمية كبيرة ولازال لم يحظ بعد بدراسات تخصه .

على ذالك فإن أهمية موضوعنا تكمن في أننا تناولنا الفعاليات الاجتماعية والاقتصادية في المدونات التراثية خارج عن دائرة كتب التراجم والحوليات،لأنه تراءى لنا أنه ينبغي تناوله في تلك المدونات حتى تتضح لطور ة .

مقدمـة

إن هذا الموضـوع شـغل تفكيرنـا، وأثـار اهتمامنـا وفضـولنا، فأردنـا إخراجـه مـن حيـز التفكيـر، إلـى مجـال الدراسـة العلميـة والإشـكالية، ومـن هـذا المنظـور جـاء اختيارنـا لهـذا الموضوع ونتيجة أيضا لجملة من الدوافع التي أقنعتنا، كما أغرتنا بتناوله، وبذلك نجملها فيما يلي:

-يعتبر البحث في دعوى التغييب والتهميش حقلا بكرا لم تستكشفه الدراسات بعد، وبالتالي محاولة المساهمة ولو بجزء يسير في دراسته .

-الرد على الذين يعتبرون أن الفعاليات الاجتماعية والاقتصادية،مغيبة ومهمشة.

-محاولة الوقوف على مدى حضور الفئات العامة، في مدونات الغرب الإسلامي.

كان تناولنا للموضوع من خلال طرح منهجي، أي نقد الدراسات الحديثة من خلال ما أوردته، وبالإضافة إلى أننا تناولناه خارج دائرة الكتب الحوليات والتراجم.

وبمـا أن دعـوى التغييـب والتهمـيش، همـا لـب دراسـتنااعتبر نهمـا النقطـة المحوريـة لإشكالية الموضوع، والبحث حولهما يستدعي منا الوقوف على الإشكاليات التالية:

هل كانـت الأسـطوغرافيا التقليديـة، عـاملا مـن عوامـل تهمـيش وتغييـب الفعاليـات الاجتماعيـة والاقتصادية؟

هـل كانـت المدونـة التراثيـة الخارجـة، عـن كتـب الحوليـات وتراجم،لهـا حضـور للفعاليـات الاجتماعية والاقتصادية؟

هل مؤرخو العصر الوسيط، كان لهم انشغال بالتأريخ الفعاليات السياسية والعلمية أم عكس ذلك؟

المنهج:

و أثار الموضوع أسئلة كثيرة، ولأجل تفكيك هذه الرموز وأسرار هاته التساؤلات فسلكنا للإجابة عنها المنهج التاريخي، وهذا الأخير قام على استقاء المادة العلمية على اختلاف مضانها ثم نقدها، وتمحيصها ثم توثيقها .

ومع مراعاتنا للأمانة العلمية فكانت النبراس الذي اهتدينا به .

ولن يخفى على من يطلع على هذا العمل ،أننا آثرنا في عدد من الأحيان، اعتماد الاقتباس المباشر خاصة ما تعلق بالمسائل الفقهية، وأما طبيعة الموضوع قد أملت أن نعمل آليات المنهج التاريخي الأخرى من وصف وتحليل ونقد وتمحيص.

هيكل الموضوع

وقد حرصنا على ضبط الموضوع والتحكم فيه،وذلك بعد استخلاص المادة العلمية وتصنيفها وترتيبها لتتضح معالم هذا الهيكل والذي توزع على النحو التالي:

وبالنسبة إلى المقدمة تطرقنا فيها إلى أهمية الموضوع واشكالياته، والرؤية والمنهج والمصادر والمراجع المهمة في البحث والمعتمدة عليها.

ففيما خصصنا الفصل الأول للحديث عن التغييب والتهميش: بسط الدعوى، حيث تطرقنا من خلاله لمفهوم التغييب والتهميش ثم التجليات ثم الأسباب.

فقد آثرنا في الفصل الثاني أننا تناولنا الفعاليات الاجتماعية والاقتصادية من خلال مدونة الرحلة و الأدب ، وبدوره تطرقنا إلى الرحلة والبلدان ثم الأدب والأمثال.

ومتابعة لما سبق جاء الفصل الثالث موسوما بالفعاليات الاجتماعية والاقتصادية من خلال مدونة الفقه والتصوف، حيث أجملنا القول على الفقه والنوازل، ثم تطرقنا إلى التصوف والمناقب.

أما الخاتمة فكانت حصيلة الإجابات عن الإشكالات المطروحة، والتي أثيرت على مدار البحث.

الدراسة النقدية

إن طبيعة البحث تحتاج إلى معارف متنوعة،ومادة متعددة،لذاك تعين علينا أن نجمع كل شاردة وواردة حول هذا الموضوع وسبر أغوار النصوص التراثية، وذلك سعيا لتخريج الموضوع بالمصداقية والموضوعية .

وبذلك حاولنا الاستفادة قدر الإمكان،من مختلف المدونات المصدرية (جغرافيا، الأدب، نوازل، تصوف، فقه، حسبة).

وراعينا في ذلك طبيعة كل منهما، وما تكتنزه من إمداد للبحث في حاجاته الملحة.

و هنا تجدر الإشارة إلى أنه لا توجد مصنفات احتلت صدارة الاهتمام، بصورة أساسية،و الآن سأحاول فيما يلي التطرق إلى العناوين التي أمدتني بمادة خبرية :

كتب البلدان

وتكمن قيمتها فيما تنطوي عليه من إفادات قيمة للبحث،وكذلك من خلال ما عاينه وما سجله الجغرافيين والرحالة، التي حملت بين طياتها نوادر الأخبار في الحياة الاجتماعية والاقتصادية .

ومن المصنفات التي اعتمدنا عليها رحلة التجاني (717هـ) التي احتفظت بتفاصيل ذات أهمية، فأفدتنا بالمعلومات حول حياة الاجتماعية.

وأما عن كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (ت 866هـ)، إذ تكمن الأهمية في كونه معجما لا نظير له،وبالإضافة إلي حمولة نصه في تحديد المناطق ومواقع المدن في مختلف أصقاع بلاد المغرب. .

كما تأتي وصف إفريقيا للحسن الوزان (ت957 هـ)، الذي يحمل بين ثناياه معلومات زاخرة حول حياة الاجتماعية.

كتب الأدب

تصور لنا هذه الكتب حياة الاجتماعية والاقتصادية، بحيث تنوعت الاستفادة منها بتنوع صنوفها، من كتب الأمثال إلى الدواوين الشعرية وكتب الأدب:-

كتب الأدب

إن كتب الأدب تصور لنا حياة المجتمع في عدة جوانب منها الاجتماعية و الاقتصادية بما هو أقر ب إلى الصدق وأدنى إلى الواقع .

ومن المصادر الأدبية التي أفاد منها البحث:

- كتاب طوق الحمامة لأبن حزم الأندلسي (456هـ)، فهـ لا يقل أهمية عن ما يقدمه من إشارات في الجانب الاجتماعي.

كتب الأمثال

لا تقل هذه الأمثال أهمية عن المصادر التاريخية، لأنها حافلة بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

فنجد الزجالي (ت694هـ) قد قدم خدمة جليلة للبحث في كتابه أمثال العوام في الأندلس، فصور لنا طبيعة المجتمع وعبر عن أرائه وتجاربه.

الموسوعات الأدبية

وتعد هذه من المصادر الغنية لاتصالها بالفعاليات الاجتماعيةو الاقتصادية، فكان لها نصيب من الاهتمام في بحثنا، من أهمها نفح الطيب للمقري (ت1041هـ)، وكتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريتي (ت542هـ).

الدواوين الشعرية

وتطلب منا موضوعنا الرجوع إلى الدواوين لإفادة منها ما يخدمنا، لأنه عبر فيها الشاعر على حال المجتمع، الذي يعيش فيه، فكان اعتمادنا على ديوان ابن الآبار (ت658هـ) وديوان ابن الحريق البلنسي.

كتب الفقه والنوازل

تكمن أهمية هذا الصنف من الكتب فيما تنفرد به من مادة تاريخية، لأنها تعد سجلا حافلا بمعلومات لجوانب كثيرة من حياة الأفرادو الجماعات، فهي بذلك تعبر عن الواقع المعاش .

فالأسئلة التي وردت عن هذه الكتب هي انعكاس لما كان يدور على أرض الواقع لذا قمنا باستقراء لمختلف النصوص، فكان اعتمادنا كالتالي:

فتاوى ابن رشد (ت 520هـ)، وهذا الصنف لم يخل من إشارات مفيدة، عن جانب الاجتماعيو الاقتصادية

وأيضا نوازل المعيار المعرب للونشريسي (ت 914هـ)، احتوى مصنفه على مجموعة من النوازل التي تعبر عن الواقع (الاجتماعي، الاقتصادي)

كتب الحسبة

وكانت مجموعة من الأوامر والنواهي، التي التزم بها المحتسبون في تطبيقها، إذ عملوا على تدوينها في كتب مختلفة هذا لاحتوائها على عدة فوائد متنوعة، التي تخدم قضايا موضوعنا.

واستفدنا من خطة الحسبة بشكل خاص، من رسائل في الحسبةو المحتسب لكل من ابن عبدون (ق6)،و السقطي (ق7)،و اعتمادنا كذلك على أحكام السوق ليحي بن عمر.

كتب التصوفو المناقب

وهي التي تجمع بين الواقعو الممكن، وتلائم بينهما، فكانت ضمن تعداد مصادرنا من أجل استخراج منها دلالات باطنية، تخص الجانب الاجتماعيو الاقتصادي ولعل

من أبرزها : التميمي المستفاد في مناقب العباد (ت603هـ)

التشوف للتادلي (ت628هـ).

الدراسات الحديثة

وأما عن المراجع التي استأنس بها البحث، وأفادنا منها كتاب عمر بلبشير جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية، الذي تم الإفادة منه في الجانب الاجتماعي.

وبالإضافة إلى كمال أبو مصطفى جوانب من حضارة المغرب الإسلامي وتم الإفادة منه من خلال فيما يخص الجانب الاجتماعي .

وأما عن الدراسات التي أثارت نقاشات في بحثنا وما أدلت به من آراء فيما يخص موضوعنا، الذي أتاح للبحث تعميق إشكالاته نذكر من بينها :

-إبراهيم القادري بوتشيش، المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي،

-محمود إسماعيل، المهمشون في التاريخ الإسلامي .

الصعوبات

في الواقع الأمر أن طريقنا الذي سلكناه، لم يكن معبدا ولا سبيلنا ميسرا، وسبب ذالك أنه واجهتنا الكثير من الصعوبات، أثناء خوضنا غمار هذا الموضوع أهمها:

-عدم الحصول على الكتب الورقية التي تناول موضوعنا.

- ضيق الوقت الممنوح لي لإتمام هذه الدراسة .

وفـي الأخيـر لا يسـعني إلا أن أ قـدم خـالص الشـكر و جزيـل والامتنـان لأسـتا ذي المشرف الدكتور أستاذ التعليم العالي مفتاح خلفات الذي لم يضن علي بالنصح والإرشاد و التوجيه، إضافة إلى ما بذله من جهد كبير معي أثناء إشرافه على هذه الرسالة،و على اعتنائه وحرصهو اهتمامه ودعمه الواسع فله مني الشكر والامتنان .

وختاما لا ندعي إحاطة أو كمالا وهذا جهد المقل، فإن كنا قد وفقنا ففضل من الله وتوفيقهو إن كانتالأخر ى فالكمال لله وحده وحسبنا أننا من البشر نخطئ ونصيب وسلوتنا في ذلك أننا بذلنا قصارى جهدنا في هذا العمل.

واسأل من الله أن يوفقنا إلى السواء السبيل

اتجه اهتمام البحث التاريخي منذ أواسط القرن الماضي إلى حقل الدراسات الاجتماعية - الاقتصادية، وكانت الريادة لعقود من الزمن للتيار اليساري الذي راهن على المنهج المادي في تفسير التاريخ، منحيا على الأسطوغرافيا التقليدية تغييبها وتهميشها للفعاليات ذات الصلة بالقاعدة الاجتماعية العريضة.

وموضوع التغييب والتهميش شكل غموض والتباس من زاوية مفادها أن مؤرخي السلف انشغلوا بتأريخ لفعاليات سياسية وعلمية بينما أغفلوا الفعاليات الاجتماعية والاقتصادية، فهل كان المؤرخين طرفا خالصا في التغييب والتهميش وعاملا مؤثرا في ذلك؟ وهل تكرس ذلك بفعل الطمس والتعتيم؟ أم هناك عوامل أخرى عملت على إغفالها ؟

ولإماطة اللثام عن هذا الاختلاف والتضارب ارتأينا عرض مزيج من الأخبار والأنظار التي سيقت حوله وقبل الخوض في هاته الإشكاليات لا حرج من أن نقف لإلقاء نظرة عامة حول التغييب والتهميش.

أولا: مفهوم التغييب والتهميش.

قبل أن نتناول موضوعنا هذا كان لزاما علينا أولا أن نقوم بشرح بعض المصطلحات من أجل إزالة الالتباس وكشف الغموض وا ٍماطة اللثام عنها، فماذا نقصد بالتغييب؟ وماذا نقصد بالتهميش؟.

1 -**التغييب "الاصطلاح"**:

فالتغييب بحسب ما يفهم من إدلاءات المؤر خين فقد حرص المؤرخ على استبعاد تاريخ الفعاليات الاجتماعية و الاقتصادية لانشغال بفعاليات سياسية وعلمية.

وكذلك غيبت فعاليات الاجتماعية والاقتصادية وركزوا على فعاليات سياسية وعلمية.

2- **التهميش "الاصطلاح":**

التهميش لا يمكننا تحديده من إزاء الصعوبة وهذا ما نلمسه عند المتخصصين وأقروا به وضمنهم جان كلود سميث، ويرجع ذلك أساسا إلى تنوع مستوياته المتراوحة بين مستوى التموقع الشكلي في أوساط المجتمع وبين مستوى الاستبعاد الكلي من المجتمع أو الانخراط فيه.

وربما هذا الذي رامه على أن التهميش لم يقتصر على جانب واحد بل اكتسى معنى مركبا واشتمل على السياسية والاقتصاد والمجتمع والثقافة، وهو في لبه عملية إقصائية فكان هدفه إقصاء طرف لطرف آخر، وعدم انخراطه في المجتمع وحرمانه من جميع حقوقه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، وطمس ثقافته وتراثه تمهيدا لازالة هويته أو إذابتها في هوية الذات المهمشة .

وعليه يمكن القول أن عملية التهميش تشكلت من عناصر ثلاثة:

الأنا المهمشة: التي تمارس عملية التهميش والإقصاء، وغالبا تكون السلطة الحاكمة التي كان لها اليد الطولى في السيطرة على رقاب الشعب المضطهد، معتمدة في ذلك على مبدأ القوة والغلبة في حكمها.

الآخر المهمش: وهو "ضحية التهميش"، ويتألف غالبا من" العنصر الأضعف" في دائرة التهميش،"كأن يمثل أقلية أو أغلبية تكون خاضعة لقوة غالبة ومتفوقة".

موضوع التهميش: المراد وعادة يتجسد في الهوية والثقافة[1].

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش، المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي –إشكاليات نظرية وتطبيقية في التاريخ المنظور إليه من أسفل-، ط1، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص 18، 20-21.

ثانيا: التجليات.

لا يسعنا إلا أن نلاحظ انطلاقا مما تسجله مؤلفاتهم أن تاريخ الفعاليات الاجتماعية - الاقتصادية لم تنل قسطا وافرا من الاهتمام من طرف المؤرخين القدامى، فلقد هبت كوامن الاختلاف وتضارب الآراء لتشغل حيز الكتابة التاريخية وعادت تعصف بتاريخ الغرب الإسلامي باعتباره مجالا يدرسه كل من كانت له صلة بالتاريخ.

وتجلى هذا المنحى في الفئات العامة التي استأثرت بكثير من الاهتمام وأثارت من حولها كثيرا من الجدل.

ويتعين علينا بهذا الصدد - أن نذكر ما أورده الباحثون في دراساتهم:

-إهمال المصادر التاريخية للجانب الاجتماعي[1]وا إحجام المؤرخين عن التأريخ لجانب الاجتماع بصفة عامة [2] واهتمامهم بالتدوين في نظم الحكم[3].

ففيما ذهبوا إليه أيضا أن الكتابة التاريخية المغربية في العصر الوسيط عموما، ارتبطت بالدولة والحكم.[4]

وبأن مؤرخي العصر الوسيط لم تكن مؤلفاتهم سوى سجل منقبي للخلفاء والوزراء والأعيان.[5] واهتمامهم بالتاريخ للأوتقراطيات الحاكمة.[6]

---

[1]محمود إسماعيل، المهمشون في التار يخ الإسلامي، ط1، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص 198.

[2]- عبد الإله بنمليح ، الرق في بلاد المغرب و الأندلس ،ط1 ، مؤسسة الانتشارالعربي،بيروت ،لبنان ،2004،ص7.

[3]- محمود إسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، طور الانهيار (4)، الفكر التاريخي، ط1، دار مصر المحروسة، القاهرة، 2005، ص 165.

[4]- إبراهيم القادري بوتشيش، المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 284-285.

[5]- إبراهيم القادري بوتشيش، تاريخ الغرب الإسلامي-قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1994، ص 30.

[6]- محمود إسماعيل، المهمشون في التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 7.

ويضيفوا إلى ذلك أن المؤرخين المسلمين حتى ولم يستعملوا لفظ التهميش، فكتباتهم كانت تبرز ذلك وأفحصت عن مضمونة وجوهره، وقاموا بإلقاء المهمشين في زوايا التاريخ المظلمة.[1]

ويضيفوا كذلك بأن المؤرخ عمل على تغييب أخبار الشرائح الاجتماعية لأنها لم تشارك في صنع القرار السياسي وعمل على تمجيد" النخبة" وأسدل الستار من التكتم على "السواد" من المجتمع ولم ينصفها وكذلك بعدم السماح لها بأن تتجلى على واجهة التاريخ حين همشوها وعملوا على إلقائها في" سلة مهملات التاريخ".[2]

والجزم بأن التاريخ يدخل في إطار المسكوت عنه،[3] والفئات المنسية طالها التهميش والإقصاء من دائرة التاريخ.[4]

وبالغ بعض الدارسين عندما أقر أن الفئات المنسية طالها التهميش والإقصاء، وهو تصور خاطئ ذلك لأن المؤرخين لهم إشارات وردت في مدونة التراثية وحسبنا في ذلك كتب النوازل آداب.

وثمة من رأى بأن التاريخ الإسلامي كان لا يخلو بدوره من بعض العهود والمراحل التي عرفت تهميشا للطبقات الدنيا وهدر لحقوقها،[5] وتوجيه اهتمامهم إلى الحواضر دون البوادي (الريف).[6]

---

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش، المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 23.

[2]- إبراهيم القادري بوتشيش،المرجع نفسه، ص 10-12.

[3]- محمود إسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي – طور الانهيار (1)، الخلفية السوسيو -تاريخية، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2000، ص 142.

[4]- إبراهيم القادري بوتشيش، المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 14-15.

5- إبراهيم القادري بوتشيش، المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 22.

6-إبر اهيم القادري بوتشيش، إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي و تاريخه الاقتصادي و الاجتماعي، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2002، ص 77.

أما بالنسبة للعوام[1] والمهمشين، فقد ذكروا بأن الأ سطوغرافيا[2] التقليدية لم تقم بالإشارة إليهم إلا بأنصاف الكلمات ومن ثم أسدلت عليهم ستارا من التكتم والإهمال.[3]

وتعقيبا على ما تردد في هذا الطرح، إلا أنني أبدي أكثر من تحفظ إزاء ما قيل عن الأسطوغرافيا أنها أهملت العوام، وهذا ما يعاب عليهم، وا ٍذا كانت كما قيل لماذا نجد ما يشهد له ما تردد على لسان المؤرخين من إشارات وردت في ثنايا أخبارهم.

وذكروا بأن الحوليات التاريخية لم تتضمن بالتأريخ للعوام وأبدت اهتماما بتواريخ الحكام سياسيا،[4] والأسطوغرافيا الإسلامية أطلقت عليهم نعوتا قدحية كالعامة إشارة إلى الجهل.[5]

والمصادر معظمها كان لها موقف مناوئ من العوام فاستنزلت عليهم اللعنات ونعتهم بالأنذال والسفهاء والأوباش والرعاع.[6]

---

[1]- العوام: وهي العامة وهو متصور واسع غير محدد تدقيقا يضم فئات شعبية وأصناف مختلفة وهي بقية الفئات الاجتماعية المحرومة من الثروة والمعدومة النفوذ والجاه، وتتكون داخل المدن من الحرفيين والعاملين في زراعة والرقيق والعاطلين عن العمل. أنظر: الهادي التيمومي وآخرون ، مغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي، ط1، بيت الحكمة، تونس، 1999، ص 225-226.

[2]- الأسطوغرافيا: تحمل كلمة الأستوغرافيا معنيين فهي تعني بالمعنى الضيق مجموع النتائج التي توصل إليها الدارسون للكتابات التقليدية مثل الحوليات والمذكرات والطبقات والسير وفي المعنى الواسع تعني دراسة طرق البحث والاستقصاء ويشير المعنى إلى الشكل أو المنهج أي المظهر الخارجي. أنظر: سهيلة دهمش، "الحرف والحرفيون بالمغرب الأوسط الزياني "(633-962هـ/1235-1255)، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2012-2013، ص 02.

[3]- إبراهيم القادري بوتشيش، تاريخ الغرب، المرجع السابق، ص 28.

[4]- محمود إسماعيل، المهمشون في التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 13.

[5]- إبراهيم القادري بوتشيش، النوازل الفقهية وكتب المناقب والعقود العدلية، مصادر هامة لدراسة تاريخ الفئات العامة بالغرب الإسلامي ق(5-6هـ/12-13)، كلية الآداب، مكناس، ص 01.

[6]- الرعاع: رعاع الناس سقاطهم وسفلتهم وغوغاءهم وأخلاطهم ورعاع كالزجاج من الناس وهم الرذال، الضعفاء. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ط3، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1999، ج5، ص 245-246.

والهمج وغيرها من عبارات الذم الأخلاقي وسكتت عن إبراز أدوارهم الطلائعية في تشكيل المجتمع وتطوير الاقتصاد.[1]

لكن ما يؤخذ على صاحب هذا الرأي أنه بالغ كثيرا وأراد القضاء على خصوصية المصادر باعتبارها عامل معادي لشرائح الاجتماعية.

فلا يمكننا أن نسلم بهذا الطرح لذا لا نستطيع الاستناد عليها لأنه أطلق حكم عام، فلا بد لنا من استنطاق المصادر العربية التي توصلنا إلى رأي مغاير.

واعتبروا بعض الباحثين أن تاريخنا يسير في طريق مسدود، ويقرأ قر اءة فوقية تعمل على تغييب الآلية الحقيقية لسيرورته و إنها لم تحفل بتاريخ الفئات الدنيا من المجتمع بل تجاهلهم كتب التاريخ وجعلتهم في عداد المنسيين والمهمشين.[2]

وبالرغم من الدور الهام الذي قامت به هذه الطبقة في التاريخ الإسلامي، إلا أن تاريخها لم يكتب بعد.[3]

وكذلك أمعنت المصادر التاريخية في طمس أخبارهم[4] ويضعونهم في خانة على هامش التاريخ.[5]

و أورد بوتشيش عن إبن خلدون أنه إنتقد مدرسة التاريخ السلطانيوا عتبرها مسؤولة عن تغييب قوى فاعلة[6]، إن ما يلفت الانتباه في هذه العبارة مدرسة التاريخ

---

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، 2000، ص 169.

[2]- إبراهيم القادري بوتشيش، الإسلام السري في المغرب العربي، ط1، سينا للنشر، القاهرة، 1995، ص 203-204، 204، 229 .

[3]- محمود إسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، طور الانهيار (1)، المرجع السابق، ص 142.

[4]- إبراهيم القادري بوتشيش، النوازل الفقهية، المرجع السابق، ص 06.

[5]- إبراهيم القادري بوتشيش، تاريخ الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 28.

[6]- إبراهيم القادري بوتشيش، المهمشون في تاريخ الغرب، المرجع السابق، ص 26.

السلطاني وتعقيبا على ما تردد في هذه العبارة أنه لا يعرف في ا لتاريخ بأن هناك مدرسة للتاريخ السلطاني.

و أورد محمود إسماعيل أن مؤرخو السلطة اهتموا بالتدوين عن سير الأمراء،[1] ومنشغلين بالسياسة.[2]

واتجه إلى نفس الحكم باحث آخر وذكر اهتمام الكتاب التقليديين على آثار السلاطين.[3]

وأشاروا إلى مصادر التاريخ الإسلامي العام أنه رغم وفرته لم توجد إشارات إلى العوام، ومن هنا ظل تاريخ العامة يدخل في حيز اللامفكر فيه،[4] والمسكوت عنه،[5] وتلخصت تواريخ الشعوب في تاريخ السلالات الحاكمة.[6]

ويجب التحرر من هيمنة الحوليات التاريخية المشدودة إلى نفوذ السلطة الحاكمة وذلك لترميم الحلقات المغيبة في التاريخ،[7] التي طمسته كتب التاريخ[8] وبله من النزعة "المنقبية"[9] ويضيفوا إلى ذلك بأن المؤلفات التي دونتها أقلام قريبة من المنتفذين تحدثت عنهم بازدراء متعمدة استعمال ألفاظ نائبة تضعهم في مقام المهمشين.[10]

---

[1]- محمود إسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، طور الازدهار (4)، الفكر التاريخي، ط1، سينا للنشر، لندن، بيروت، 2000، ص 15.

[2]- محمود إسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، طور الانهيار (4)، المرجع السابق، ص 159.

[3]- عياش جرمان،" اتجاه جديد للبحث التاريخي بالمغرب" ضمن كتاب البحث في تاريخ المغرب –حصيلة وتقويم-، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1989، ص 36.

[4]- محمود إسماعيل، المهمشون في التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 14.

[5]- محمود إسماعيل، دراسات في الفكر والتاريخ الإسلامي، ط1، دار سينا للنشر، القاهرة، 1994، ص 14.

[6]- جاك لوغوف، التاريخ الجديد، ترجمة وتقديم محمد الطاهر المنصوري، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2007، ص 437.

[7]- إبراهيم القادري بوتشيش، النوازل الفقهية في الأطروحات الجامعية،" التوجهات الإضافات المعرفية والإشكالات المنهجية"، مجلة عصور الجديدة، العدد 16-17/2014-2015، ص 46-47.

[8]- إبراهيم القادري بوتشيش، تاريخ الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 32.

[9]- محمود إسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي – محاولة التنظير -، مجلد 10، دار مصر المحروسة، القاهرة، 2005، 2005، ص 09.

[10]- الهادي التيمومي وآخرون، المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي، المرجع السابق، ص 226.

ويضيفو إلى ذلك عدم ا كتراثهم بتاريخ الشرائح الاجتماعية الدنيا،[1] رغم الدور الطلائعي الذي لعبه العوام في رسم منعطفات التطور الاقتصادي، فالمؤرخين أداروا لهم الظهر ولم يشيروا إليهم باستثناء تلميحات خجولة.[2]

لكن ما يؤخذ على صاحب هذا الرأي نجد أنه متناقض لأنه ذكر بأن المؤرخين أشاروا إليهم فهذا يفند ما ذهب إليه حينما ذكر أنهم أداروا الظهر لهم ولكن مهما يكن من وجود نكوص في كتابات المؤرخين بعدم استحضار فئة العامة فلابد من استنطاق مدونة المصادر الأخرى التي توصلنا إلى رأي مغاير وحكم مطلق.

وأكد بعض الباحثين أن العوام والمهمشين الذين صنعوا التاريخ الإسلامي قد همشوا من طرف الحكام الذين" سرقوا "هذا التاريخ ونسبوه إلى أنفسهم، كذلك قيامها بجهد أكبر وفعال في صياغة التاريخ الإسلامي، فهمشت من قبل المؤرخي البلاط .[3]

والعوام لا نجد مكانا لهم في التاريخ لأن المكانة الفكرية كانت متدنية مما جعلهم لا يستحقون أي التفاتة من طرف المؤرخين،[4] إلى جانب هذا نجد شح المعلومات التي توردها المصادر بخصوص مستوى المعيشة للطبقة العامة.[5]

والمصادر غالبا ما طمست الحقيقة أو شوهتها فتناست ذكر هذه الحركات أو تحدثت عنها بطريقة منحازة وانتقائية،[6] ويضيف محمود إسماعيل أيضا تهميش هذه الحركات في المصادر الإسلامية التقليدية فلم يدون عنها إلا النذر اليسير.[7]

---

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش، إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 77.

[2]- إبراهيم القادري بوتشيش، إسهامات في التاريخ الاقتصادي الاجتماعي لمدينة مكناس خلال العصر الوسيط، تقديم محمد محمد المنوني، د: ط، منشورات عما دة جامعة مولاي إسماعيل، المغرب، 1997، ص 105.

[3]- محمود إسماعيل، المهمشون في التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 202 ، 16.

[4]- إبراهيم القادري بوتشيش، تاريخ الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 30.

[5]- إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي، المرجع السابق، ص 210.

[6]- الهادي التيمومي، المرجع السابق، ص 225.

[7]- محمود إسماعيل، المهمشون في التاريخ الإسلامي، المرجع نفسه، ص 07.

وعلى صعيد آخر ادعى بعض الباحثون العديد من الآراء منها: أن أغلب الإنتاج التاريخي العربي، اتجه إلى تهميش الفئات المهمشة أصلا وأن فئة العامة والمستضعفين فبالرغم من الأدوار العالية التي كانت تؤديها في أوساط المجتمع لم تذكر في المصادر التقليدية إلا بنصف الكلمات[1] وما كتب يضع العامة في صورة شوهاء زائفة.[2]

وكذلك تغييب المؤرخين لقطاع اجتماعي عريض من البؤساء ،وأما عن الفئات الاجتماعية الدنيا ذكروا أن لا مكان لهم في التاريخ،[3] لأنهم أحجموا عن التعرض لأخبار المسحوقين من جماهير الفقراء والفلاحين والحرفيين البسطاء والعوام والعاطلين وغيرهم، فبالنسبة للمستضعفين حاول المؤرخون طمس أخبارهم والتعتيم عليهم وجعلهم ضمن الصفحات التي طواها الدهر وكذلك شريحة الفلاحين والمزارعين، فهي المسكوت عنها من طرف المصادر التاريخية وهذه الأخيرة غيبت دور الفئات وأحجموا عن التفصيل فيها احتقارا لها،[4] دون اعتبار للشرائح الأخرى وخاصة أرباب الحرف والصناعات. [5]

ومن الذين همشهم المؤرخون اليتيم والأصم والأبكم،[6]

---

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش، المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص27، 10 .

[2]- محمود إسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، طور الانهيار -1-، المرجع السابق، ص 143.

[3]- إبراهيم القادري بوتشيش، النوازل الفقهية وكتب المناقب، المرجع السابق، ص8 ، 2.

[4]- إبراهيم القادري بوتشيش، المهمشون في تاريخ الغرب الاسلامي ، المرجع السابق، ص 259،16،268، 267، 265. 265.

[5]- محمود إسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي طور الازدهار 1، الخلفية السوسيو-تاريخية، ط3، سينا للنشر، لندن، بيروت، 2000، ص 199.

[6]- إبراهيم القادري بوتشيش، تاريخ الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 33.

وبالنسبة للأيتام فالأسطوغرافيا التقليدية تكتمت عن ذكر أخبارهم وجعلتهم في عداد المنسيين والمهملين في التاريخ، باستثناء ما ورد في ثناياها من إشارات شاحبة جاءت بشكل عرضي وقولهم أن معلوماتنا عن الأيتام خلال العصر الوسيط تظل في غاية الإبهام والضبابية وفسر هذه المشكلة بالمرض المزمن، الذي يصم الكتابة التاريخية المغربية والمتمثل في تهميش تاريخ العوام والشرائح الدنيا ومنهم الأيتام.[1]

وفيما ذهب إليه أيضا أن التسول تعرض للنسيان والإهمال والطمس لأن المؤرخين القدامى لم ينصفوا بل أسدلوا عليها في كتاباتهم ستارا من الصمت والتهميش،[2] وصار في عداد التاريخ المقموع.[3]

وأما العبيد فقد طمسوا أخبارهم،[4] و إحجامهم عن التأريخ له.[5]

ويتعين علينا أيضا في هذا الصدد أن نذكر ما أورده بعض الباحثين الذين ينتمون إلى أصحاب المدرسة التاريخية الجزائرية، أن الأستوغرافيا التقليدية التي جعلت من تسلسل الدول وتعاقب الحكام محور التاريخ ومؤر خ المناقب[6] ضرب الصفح عن هذا النوع من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي، واختار التأريخ لدور الدولة في تنشيط الصنائع.[7]

---

[1] - إبراهيم القادري بوتشيش، الإسلام السري، المرجع السابق، ص 151.

[2] - إبراهيم القادري بوتشيش، المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 202 .

[3] - إبراهيم القادري بوتشيش، النوازل الفقهية ، المرجع السابق، ص 05.

[4] - إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي، المرجع السابق، ص 194.

[5] - عبد الإله بنمليح، الرق في بلاد المغرب، المرجع السابق، ص 07.

[6] - المناقب: طباع شخصية التي بها تكشف عن سيرتها ومآثر الخليقة لذلك تعرف المنقبة بضدها المثلبة، ويقصد بها الخسة والوضاعة. أنظر: سهيلة دهمش، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 02.

[7] - سهيلة دهمش، المرجع نفسه، ص 5، 10.

كمـا أن المصـادر التاريخيـة المغربيـة والأندلسـية التقليديـة كـان لهـا اهتمـام خـاص بالتاريخ السياسي، وأضحت بمكانة للقادة والحكام وأهملت المجتمع وعامة الناس،[1] وبعض الظواهر الاجتماعي.[2]

وبالنسـبة لكتـاب العصـر الوسـيط انصـب الاهتمـام علـى كتابـة التـاريخ السياسـي والعسكري علـى حسـاب المجـال الاجتمـاعي والاقتصـادي،[3] وهـذا الأخيـر لـم يعـط حقـه فـي التدوين في المدونات الكلاسيكية[4]وا ٍبراز السلطان على حساب بقية فعاليات المجتمع.[5]

والطبقـة المهمشـة لـم تلـق اهتمـام المـؤرخين[6] وكانـت تسـتهين بهـا فـي النصـوص التاريخية.[7]

بالإضـافة إلـى المصـادر التاريخيـة فقـد ضـربت صـحف عـن ذكـر أخبـار شـريحة المستولين.[8]

---

[1]- عبد السلام همال، "سياقات توظيف كتب الوثائق والسجلات في مصنفات الفتاوى والنوازل"، مجلة عصور الجديدة، العدد 2014/13، ص 46.

[2]- آمنة شامي،" الفقر والفقراء في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط"، دراسة سوسيواقتصادية، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2015-2016، ص 34.

[3]- ليلى بن لطرش،" الحرف والحرفيون في العهد الحمادي" (405-547هـ/1014-1152م)، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2016، ص 02.

[4]- نسيمة مجناح، "أثر كتب النوازل الفقهية في الكتابة التاريخية"، رصد وتقويم، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2014، ص ج.

[5]- سهيلة دهمش، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 06.

[6]- عيسى بن الذيب، "المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية "(480-540هـ/1056-1145م)، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 162.

[7]- الطاهر بونابي، "خطاب الشرف في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط"، مقاربة في مستوياته ضمن نص النوازل والمناقب والتاريخ، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، ص 15.

[8]- آمنة شامي، المرجع السابق، ص 35.

وكذلك العبيد فأغلب المؤرخين أمعنوا في التكتم عن ذكر أوضاعهم،[1] ولم تنل هذه الشريحة حقها[2]من قبل المؤر خين ولم ترد أخبارهم في المصادر و كل ما دونا عنهم جاء بشكل عرضي.[3]

وشريحة المهمشون تعرضت للإهمال والنسيان وأسدل عليها ستار من الصمت،[4] وربطها المؤرخين بالجهل وقلة العلم بل وهناك من وصل به الحد إلى نصح الأمراء لتهميش هذه الفئة.[5]

ثالثا: الأسباب.

ونستحضر بهذا الصدد الآراء التي طرحت حول التغييب والتهميش التي أدلى بها المؤرخون المحدثون حول التهميش الذي طال الفئات السفلى من المجتمع في الكتابة التاريخية العربية الوسيطية، وتأسست رؤيتهم على مجموع من العوامل.

ولكشف الستار عن أسباب التهميش التي أقروا بها ارتأينا عرض هاته المعطيات التي تحمل في طياتها أبعادا ومعاني يأتي في طليعتها الآراء التالية:

-أنها تأسست من مجموعة الوسائل و"الدسائس"التي استعملها المؤرخ لتهميش وا إقصاء فئات اجتماعية يمكن صياغتها على النحو التالي:

---

[1]- رشيد أمهير وآخر، "طبقات المجتمع في الغرب الإسلامي خلال العصر المرابطين" (448-541هـ/1056-1147م)، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة البويرة، 2014-2015، ص 62.

[2]- عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص 158.

[3]- نسيمة مجناح، المرجع السابق، ص 16.

[4]- رشيد أمهير، المرجع السابق، ص 52.

[5]- عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص 128.

الطمس والتعتيم:

السعي لطمس أخبار فئات العامة وهي قاعدة استمدت حضورها في المنهج التاريخي العربي من خلال بعدين أساسيين:

1-المكون الثقافي للمؤرخ الذي ظل يرى التاريخ مجموعة ترسبات متتالية للأحداث والأشخاص والدول والعائلات الوجيهة، واقتصر دور المؤرخ على الجمع بينها عن طريق عملية "كولاج"دون تكليف نفسه عناء لإدر اك عمق تلك الترسبات ودون مستوى قراءة فاحصة تمتد من خلال مساحات معرفية مختلفة، ومساءلة تلك الأحداث لإكتشاف علائقيتها وتفاعلاتها الجدلية التي تنتظمها لتشكيل ظاهرات شمولية،وبذلك رأى التاريخ نصف رؤية بدل رؤية كاملة مؤسسا قاعدة للتاريخ المنظور إليه من الأعلى، تاركا ضبابية مفرطة في تفاعله مع الأسفل، وهذا يفسر إقصاء للجماعات الهامشية. [1]

2-سياسي-اجتماعي:

تدخل الحاكم في الإنتاج التاريخي وا ٍملاء شروطه على المؤرخ وهذا ما أدى إلى وصم الجماعات الهامشية بصفات قدحية كالسفلة والهمج وغيرها من المصطلحات التي تفوح برائحة الحقد والعداء السافر للمؤرخ لهم من" الأسفل".

وكذلك المؤرخ لم يتجرأ على مغادرة موقعه الراسخ في عدائه للطرف المحكوم،[2] وحاول فرض دسائسه على العقل الجمعي،[3]

[1] - إبراهيم القادري بوتشيش، المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 27، 28 .

[2] - إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع نفسه، ص 28.

[3] - إبراهيم القادري بوتشيش، النوازل الفقهية ، المرجع السابق، ص 02.

وجعل كل من خرج عن إيديولوجية الحاكم من الفئات في حيز المنحرفين الذين يصبح تهميشهم من مسؤولياته وكذلك الجماعات الهامشية الأخرى التي لم تكن تشكل إزعاجا سياسيا للحاكم، لم يكن لها صوت مسموع في إنتاجات المؤرخين ، وهذا أرجعه إلى البعد الاجتماعي غاب عن مخيال المؤرخ العربي الذي اختزل هيئة المجتمع،[1] في "أهل السيف" و"أهل القلم"، وما دونها فغثاء لا يستحق الاهتمام[2]، لأنه اعتبرهم مجرد سوقة ورعاع عاشوا في عالم له أبعاد فكرية واجتماعية متدنية عن مستوى عالم النخبة وطي صفحتهم وأصبحوا نسيا منسيا.

والخلفية النفعية للمؤرخ جعل بواعث تخدم إنتاجه لمصالحه الشخصية، وأداة تحقق الثروة والجاه عن طريق الهبات الملوكية السخية.[3]

الرقابة والاستيعاب:

وسعى المؤرخ إلى المحافظة على مصالحه الخاضعة لمصلحة الحاكم نفسه ورأى كل حركة معادية للسلطة- وخاصة التي تأتى من جانب الفئات المهمشة-، تمسى قداسته مبدأ وحدة الأمة وحاول فرض رقابة اتجاه النصوص الرواة المعتمدين وأحكامهم وذلك عن طريق تبني معيار خاص لقبول النصوص وعدم التطرق في الآراء واتصاف الروايات المعتمدة بالاعتدال وكان يعتمد على انتقاء النصوص التي ليس لها مواقف متطرفة ضد تيار الحاكم.

وقام المؤرخ العربي بحشر الشرائح المهمشة وأدرجهم بشكل أو بآخر في عداد المغضوب عليهم وكانت المراقبة والضبط و استبعاد متحكمة في كتاباته.[4]وفيما يأخذ على صاحب هذا الرأي أنه بالغ كثيرا فليس كل المؤرخين تحدثوا على لسان السلطان أو البلاط.

---

[1] - إبراهيم القادري بوتشيش، المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 29.

[2] - محمود إسماعيل، المهمشون في التاريخ الإسلامي، مرجع السابق، ص 14.

[3] - إبراهيم القادري بوتشيش، المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 29.

[4] -إبراهيم القادري بوتشيش، المهمشون في تاريخ الغر ب الإسلامي، المرجع نفسه ، ص 30-31.

الإعراض والتناسي:

وقصد بهما الباحث إستراتيجية التوافق مع السلطة التي تستوجب تقزيم أبناء الجماعات الهامشية في كتاباتهم ولم يخرج أحد عن هذه الإستراتيجية التي سيطرت في إنتاجاتهم وما بقي من الإنتاجات لا تعبر عن المشاكل الحقيقية التي عاشوها لأنهم لم يتطرقوا إليها بعمق، ولم "ترسم لوحة لرجل الشارع"، وظروف فقره وآلامه، وذكر بأنها "إستراتيجية سياسية "ولكنها ملتوية ومخادعة وأدت في ظُر المطاف عن طمس جزء من فعاليات السلوك البشري وتجلياته الحضارية.

التماهي مع الشخصية الكاريزمية:

استطاع الحاكم فرض نفسه كشخصية كاريزمية على عقلية المؤرخ العربي، وهذا الأخير رأى في سيده تجسيدا لرمز الرجولة والبطولة وباستطاعته أن يصنع مسار التاريخ وتبني[1] تفسير الفرد في الوقائع التاريخ[2]،معتقدا أن الحاكم هو القوة التي تحرك التاريخ لذلك نجد كتاباته لا تبتعد عن هذا التصور الذي جعل التاريخ مجرد سجل منقبي للخلفاء والجماعات المهمشة لا أثر لها في التاريخ، خارجة عن الإلهام البطولي الفردي.[3]

واتجه إلى نفس الحكم بعض الباحثين بأن المؤرخين شغل بعضهم في البلاط كمسامرين للحكام،[4] وتنكر مؤرخي السلطة لأشغالها إذ سارعوا إلى تشويهها تزلفا وتقربا،[5] وأغلب المؤرخين" الرسميين" كانوا موالين للسلطة سياسيا.[6]

---

[1] -ابراهيم القادري بوتشيش، المهمشون في تاريخ الغرب الاسلامي،المرجع السابق،ص32- 33.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش، النوازل الفقهية ، المرجع السابق، ص 02.

[3] -إبراهيم القادري بوتشيش، المهمشون في تاريخ الغر ب الإسلامي، المرجع السابق، ص 33.

[4] - محمود إسماعيل، سيوسيولوجيا الفكر الإسلامي –طور الازدهار 4-، المرجع السابق، ص 15.

[5] - الهادي التيمومي وآخرون، المغيبون في تاريخ تونس، المرجع السابق، ص 226.

[6] - محمود إسماعيل،الحركات السياسية في الإسلام،ط5،سينا للنشر،بيروت،لبنان،1997،ص13.

وأرجع بعض الباحثين التهميش إلى كون المؤرخين المغاربة كتبوا مؤلفاتهم بدء من الإيديولوجية الرسمية وهنا تبنوا موقفا مناوءا للعوام واعتبروهم ممثلي الطرف المحكوم الذي كان يتمرد أحيانا على السلطة،[1] وأن المؤرخ الإسلامي عموما ظل أسير الإيديولوجية الرسمية للدولة التي تحتضنه ومن ثم فإن مؤلفاته تعكس لونا من إيديولوجية الحاكم وحاول فرض دسائسه.[2]

وأضافوا إلى ذلك تحامل مؤرخي البلاط على هؤلاء المستضعفين فوصموهم وأطلقوا عليهم نعوتا ومن جهة أخرى أنه جرى تشويه تاريخها من قبل مؤرخي البلاط.[3]

وكان يرى المؤرخ المغربي بأن السلطة رمز الوحدة فقاموا بالاهتمام بها وأغفلوا عن الرعايا الذين كانوا تحت حكمها.[4]

والفئات المظلومة تعرضت لدسائس المؤرخ وتأويلاته المغرضة،[5]و إحراق تراثها والعبث من قبل الحاكم و إما بالباطل من طرف المؤرخ والطمس والتهميش والسكوت فكان من أساليبالذكية في ظلم وعدم الإنصاف وا إضافة إلى دسائس المؤرخ الرسمي وكذلك آثروا حفاظا على مصلحتهم الطبقية للارتماء في أحضان أولياء نعمتهم،[6] ومؤرخي البلاط شكلوا كثرة التحقت بالحكام.[7]

---

[1] - إبراهيم القادري بوتشيش، تاريخ الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 28.

[2] - إبراهيم القادري بوتشيش، النوازل الفقهية ، المرجع السابق، ص 02.

[3] -محمود إسماعيل،المهمشون في التاريخ الإسلامي ،المرجع السابق،ص12، 22.

[4] - إبراهيم القادري بوتشيش، الإسلام السري، المرجع السابق، ص 209.

[5] - إبراهيم القادري بوتشيش، مهمشمون، المرجع السابق، ص 16.

[6] - إبراهيم القادري بوتشيش، الإسلام السري، المرجع السابق، ص 09، 203.

[7] - محمود إسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي،- طور الانهيار 4-، المرجع السابق، ص 159.

وبعد استعراض كل الآراء والقضايا يمكن القول أن ما نستشفه من خلال طرحهم حول التغييب والتهميش للفعاليات الاجتماعية و الاقتصادية نلاحظ أنه اتسم الطرح بالعمومية والتعميم الحديث على كل المؤرخين وتوجيه الاتهام دون تحديد.

إن المتطلع على المادة المصدرية الموجودة في الكتابات التاريخية، يجدها حافلة بوفرة المعلومات وتنوعها في التاريخ الإسلامي، بالإضافة إلى ذلك نجد مظان أخرى ذات الصلة بتاريخ، حوتها كتب البلدان والرحلة والآداب والأمثال، فتضمنوا نصوص تاريخية وا يماءات غنية وشذرات قيمة، غطت فضاءات الاجتماعية والاقتصادية.

أولا: الرحلة والبلدان

1-الفعاليات الاجتماعية

أ/الفقراء:

وهم الذين شكلوا شريحة ضعيفة داخل المجتمع ونلاحظ أن هذه الفئة تضيق وتتسع حسب الأزمات التي تعرفها تلك المنطقة وهذا حسب ما نستشفه من خلال المصادر:

ففي المغرب الأوسط نجد سكان مدينة مازونة حيث أكدت بعض المصادر أن جميع سكانها فقراء[1] وأيضا أودغست[2] كان فقراءها يأكلون الذرة، [3] كما كان في فاس[4] فقراء يقيمون في دور وأكواخ لكن دور كانت كلها قبيحة ومن الفقراء نجد سائقي الجمال والسائقين وحطابي القصر الملكي.[5]

---

[1]- حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ج2، ص 36.

[2]- أودغست هي مدينة بين جبلين في قلب البر جنوبي مدينة سجلماسة، دون لمطة من بلاد المغرب أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، د ط، دار صادر، بيروت، 1997، ج1، ص277، 278.

[3]- أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، د :ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د :ت، ص 158.

[4]-فاس مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر وهي حاضرة البحر وأجل مدنه قبل أن تختط مراكش أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص230.

[5]- الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ج1، ص277، 278.

وفي بني وارثين[1] نجدها مؤلفة من دور فقيرة والسكان ضعفاء ولباسهم رديء ولا يركبون غير الحمير.[2]

وفي الأندلس أيضا نجد مدينة وادي آش [3]، ضعيفا يضيق عليه معاش وكذلك[4] أندرش[5] ساكنها ضعيف يشكو من قوى.[6]

ويذهب صاحب الرحلة الناصرية أنه يوجد في طرابلس من أضر بالمساكين إذ يقول وباشاها خليل ظلوما فجورا وقد أضر بالمساكين، وقد فيضى الله له من نفاه من أهله وقبيلة وقامت معه العامة وأسعدوه على نفيه ورموه عن قوس واحدة[7].

ووصف ابن صباح مدينة فاس حيث قال كانوا قبائل بني مرين أصحاب العطايا والكرم وحلم بالمساكين والمحتاجين[8].

وكان بعض الفقراء قد امتهن مهنة غسل الثياب[9].

---

[1]- بني وارثين: مدينة في المغرب هي واقعة على بعد نحو ثمانية عشر ميلا شرقي فاس كلها تلال مع أراضي جيدة للفلاحة أنظر: الوزان، المصدر نفسه، ج1، ص 298.

[2]- الوزان، المصدر نفسه، ج1، ص298.

[3]- وادي آش: مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة كبيرة خطيرة تطرد حولها المياه والأنهار، أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبرا لأقطار، تحقيق، إحسان عباس، ط1، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، 1984، ص604.

[4]- أحمد مختار العبادي، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، د :ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ، 1983، ص88.

[5]- أندرش: مدينة من أعمال المرية هي أنزه البلدان أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص42.

[6]- أحمد مختار العبادي، المصدر السابق، ص167.

[7]- أبو العباس أحمد بن محمد بن الناصر الدرعي ، الرحلة الناصرية، تحقيق، عبد الحفيظ ملوكي، ط1، دار السويدي، الإمارات العربية المتحدة، 2011، ج1 ص 151.

[8]- الحاج عبد الله بن الصباح الأندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار رحلة حجازية تحقيق جمعة شيخة ،د:ط، المطبعة المغاربية، تونس 2012، ص49 .

[9]- الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 239.

ب/الأسرى:

وتجلى دور هذه الفئة في المجتمع من خلال إسهامات وأدوار الطلائعية وهذا ما نلمسه عندما تضافرت طاقاتهم العضلية وكدهم الدؤب في إنجازهم عدة أعمال نذكر استخدام هذه الشريحة في بناء مدينة مراكش وقد استعمل ثلاثين ألف أسير لينهي تشيدها في أقرب وقت.

وبالإضافة إلى مساهمة عدد من الأسرى في حفر قنوات المياه إذا بلغ عددهم عشرين ألف أسير وهم الذين حفروا هذه القنوات.[1]

ج/العبيد:

يعد العبيد من الفئات الاجتماعية المهمة فقد شكل شريحة كبيرة داخل النسيج الاجتماعي على رغم من اختلاف أجناسهم وألوانهم، فكان يجلب من عديد من البلدان وانتشر في الغرب الإسلامي حيث نجد:

- **العبيد السودان:** انتقل هؤلاء من بلاد السودان إلى الديار الإسلامية، وهذا ما نستشفه من خلال المصادر إذ يقول ابن حوقل والخدم المجلوبون من بلاد السودان.

- **العبيد الصقالبة**[2]:وهم الخدم المجلوبون من أر ض الصقالبة إلى الأندلس.[3]

في حين ذكر الإصطخري حتى الذي يقع بين المغرب الخدم السود من بلاد السودان والخدم البيض من بلاد الأندلس.[4]

---

[1]- مارمول كربخال، إفريقيا، ترجمة عماد حجي وآخرون، د:ط دار النشر المعرفة، الرباط، 1988، 1989، ج2، ص 47، 56.

[2]- صقالبة : جيل حمر الألوان صهب الشعور يتاخمون بلاد الخرز في أعالي جبال الروم وهم أجناس مختلفة ومساكنهم بالحربي إلى شلو في المغرب أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 416.

[3]- أبي القاسم ابن حوقل، صورة الأراضي، د:ط، دار المكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1995، ص 95.

[4]- أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، مسالك وممالك، د:ط، مطبعة بريل، ليدن، 1927، ص 45.

كما أشارت المصادر التاريخية في موضوع آخر وجود عدد من العبيد في مدن المغرب الإسلامي.

ففي فاس كانت تشمل على قبائل بني مرين أصحاب العطايا والكرم يهبون العبيد.[1]

وفي جزيرة الصقلية في أندلس كانت مدينة مسينة بها عدد من عبيد السود المسلمين الموالين للملك.[2]

وتجد الإشارة إلى أنه كان يعرف القتلى العبيد بخواتيم مختلفة، وحسبنا في ذلك مثلا الأندلس فقد عرف العبيد من بين القتلى في معركة واد لكة[3] بخواتيم الصفر عن غيرهم.[4]

وكانت في مدينة فاس مستودعات كبيرة ينشر فيها الخشب من مختلف الأنواع، ويقوم بهذا العمل عبيد مسيحيون يعطيهم أسيادهم ما يقتاتون به بدلا من المال ولا يمنحونهم وقت للراحة غير نصف يوم الجمعة من الظهر حتى المساء.[5]

---

[1]- ابن الصباح، المصدر السابق، ص49.

[2]- أبو الحسين بن محمد بن أحمد ابن جبير، رحلة ابن جبير، د:ط، دار صادر، بيروت، د :ت، ص 298.

[3]- وادي لكة: موضع من الأرضي الجزيرة الخضراء من ساحل الأندلس القبلي فيه التقى طارق ابن زياد مولى موسى بن نصير مع لذريق أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 605.

[4]- محمد بن علي بن الشباط المصري التوزري، وصف الأندلس، د:ط، مطبعة معهد ا لدراسات الإسلامية، مدريد، 1967، 1968، ص 107.

[5]- الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 247.

أ/لباس العامة

عر فت الألبسة في المغرب الإسلامي تنوعا، فكان من ضمنها لباس العامة الذي شهد تنوعا بين كساء البرنس وبدا واضحا في ببعض الإشارات الواردة في المصادر:

حيث يصف الإدريسي قبائل لمطة وصنهاجه في قوله ولباس الرجال منهم والنساء أكسية الصوف ويربطون على رؤسهم عمائم الصوف المسماة بالكرازي، ويضيف المصدر ذاته أن بلاد السوس كان زيهم لباس الأكسية من الصوف ويحتزمون في أوساطهم بمآزر صوف ويسمونها اسفاقس.[1]

ففيما يذهب صاحب الاستبصار بشأن مدينة وجدة بأن أهلها ارتدوا أكسية مثل العبيدي.[2]

ولبس العامة البرنس مثل بنكور التي يوجد بها البرانيس[3] ، وفي حين كان شرقي فاس كان جبل مديون به برانس التي لا ينفذ منها المطر.[4]

وأما عن الفقراء فاس فكانوا يرتدون ثوبا أبيض من نسيج صوف البلاد الخشن وبرانس من نفس النسيج.[5]

---

[1]- الشريف الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، د:ط، مطبعة بريل، ليدن، 1863، ص58، 62.

[2]- ابن عبد ربه الحفيد، الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، د:ط، دار الشؤون الثقافية العامة "أفاق عربية، بغداد 1986م، ص 177.

[3]- أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، المصدر السابق، ص155.

[4]- أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1970، ص 141.

[5]- الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ج1، ص 252.

ب/ طعام العامة:

كان طعام قبائل الصحراء اللحم الجاف مطحونا يصب عليه الشحم المذاب أو السمن وأهل الصنهاجة لا يعرفن خبزا وفي ذلك قول البكريوما رأى خبزا وا لا آكله إلا من عبر بهم التجار من بلاد الإسلام أو من بلاد السودان فيطعمونهم الخبز[1]، كما نجد قبيلة لمطة وهذه الأخيرة عيشها من ألبان الإبل ولحومها مقدد ومطحونة وطعامهم يسمى بالبربرية آسلوا، وهو أنهم يأخذون الحنطة فيقلونها قليا معتدلا ثم يذوقونها حتى تصير جربشا ثم يمزجون العسل بمثله سمنا ويعجنون به تلم الحنطة ويضعونها في مزوادهم.[2]

أما بالنسبة لشراب فقبائل الصحراء كان اللبن قد غنوا به عن الماء يبقى الرجل منهم الأشهر لا يشرب ماء[3]، وأما عن قبيلة لمطة أنهم ينقعون الزبيب في الماء بعد الدق ويشربون صفوة نقيعا حلوا.

وأهل سجلماسة[4] كانوا يأكلون الكلاب والحيوان المسمى الخردون ونسائهم استعملوه في السمن وخصب البدن لذلك نجهم في غاية السمنة.[5]

---

[1]- أبي عبيد البكري، المصدر السابق، ص 170، 164.

[2]- الشريف الإدريسي، المغرب وأرض السودان، المصدر السابق، ص58، 59.

[3]- أبي عبيد البكري، المصدر السابق، ص170.

[4]- سلجماسة: هي مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان بينهما وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب أنظر :ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج3، ص 192.

[5]- الشريف الإدريسي، المغرب، المصدر السابق، ص 59، 61.

كان في بلاد السوس[1] يأكلون الجراد أكلا كثيرا مقلوا ومملوحا، بالإضافة إلى أهل مراكش كانوا يأكلون الجراد ويباع منه بها وشراب أهل السوس هو أنزير، وهو حلو يسكر سكرا عظيما ويفعل بشاربه ما لا يفعله الخمر لمتانته وغلظ مزاجه[2]، وثمة إشارة إلى طعام العامة في منطقة فاس إذ كان الطعام العامة، وفي الاحتفال بالزواج هو ثريد مصنوع من خبز خفيف يشبه الشرائط ويغمس في مرق اللحم المقطع قطعا كبيرة ويقدم الثريد في إناء كبير تسبح فيه قطع اللحم، ويأكلوا المدعون بأيديهم دون ملاعق بمعدل عشرة أشخاص حول كل إناء.[3]

وفي طرابلس كان العوام يكرمون من حل بهم، وهذا ما ذكره التيجاني إذ يقول وفي عوامهم إكراما لم باليبخل ببلدهم من الغرباء ووفاء بحقوقهم ومراعاة شديدة لأمورهم.[4]

[1]- السوس من كور الأهوز وهي مدينة الأهواز في القديم وهي بالفارسية شوش أي جيد وفتحها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، ويوجد سوس في أقصى بلاد المغرب وهي مدينة جبلية حاضرة جامعة لكل خير وفضل وأهلها أخلاط، وهي بلاد السكر وهي مدن كثيرة وبلاد واسعة، وأما سوس غربى قرى وعمارات كثيرة ومتصلة بعضها ببعض ولها من الفواكه الجليلة أجناس مختلفة وأنواع كبيرة، أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 329، 330.

[2]- الشريف الإدريسي، المغرب، المصدر السابق، ص 62، 69، 62.

[3]- الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 257.

[4]- أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التيجاني، رحلة التجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، د:ط، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، 1981، ص 258.

ج/ وسائل الترفيه:

من وسائل اللهو الصيد كانت هواية المغارب والأندلسيين، ومنهم العامة التي استهوتهم وذلك لطبيعة المنطقة وتنوع الحيوانات، وعليه كان العامة يخرجون في نزهات لصيد ونجد ذلك ما أورده الإدريسي عن وادي أم ربيع، [1] وما يحيط به وتميزوا عن غيرهم في صيد الأسود، وأهل تلك النواحي لا يهبونها وتماهروا في مقاتلتها بأنفسهم من غير سلاحوا ٍنما يلقونها بأنفسهم عراة يلقون أكسيتهم على أدرعهم ويمسكون معهم قتات من شوك السدرة وسكاكينهم بأيديهم.

ويضيف إلى ذلك قرية إيكسيس بيت اتخذه لصيد الأسود، وربما صيد منها في الجمعة ثلاثة والأربعة والأكبر من ذلك والأقل.[2]

ويضيف صاحب روض المعطار عن قرية انكال بها فحص طويل انحشرت إليه طيور النعام، فهي في أكنافه سارحة وهي آلاف لا تحد وأهل تلك النواحي يصيدونها طردا بالخيل، فيأخذون منها جملا كثيرة صغارا وكبارا.[3]

[1]- وادي أم ربيع : وهو وادي وانسبفن عند قلعة مهدي ببلد فازار من أرض المغرب، وأما أم ربيع قرية كبيرة جامعة فيها اختلاط من البربر، وهم أصحاب حرث ومواشي وجمال، أنظر :الحميري، المصدر السابق، ص 605.

[2]- الشريف الإدريسي، المغرب المصدر السابق ص71، 72.

[3]- الحميري، المصدر السابق، ص 35.

د/عادات العامة:

أ-الزواج:

تعد الأسرة نواة المجتمع في الغرب الإسلامي إذ اتخذ العوام الزواج طريقة لتكاثر وفخر، وهذا ما أورده ابن صباح عن فاس: وأما شأن العامة فإن زواجهم موافق للسنة، فكلهم اتخذوا كثرة الزواج سنة وكثرة فخر بينهم وعادة حسنة .

- عندما يولد الولد:

ففي فاس بقي السخاء والنفقة عندهم عادة في الغني والفقير قال ابن الصباح: رأيت الرجل منهم تلد له امرأته الولد، فيعمل سابعا وكان نفقة الفقير منهم عشرة دنانير ذهب تنفق بين كباش وقمح وسميد ودقيق.[1]

- طريقة البكاء العامة عند الموتى

وفي فاس تجتمع النساء إذا مات لهن زوج أو أب أو أم أو أخ مرتديات لباسا خشنا ويلطخن وجوههن بسواد الدخان القدور، ثم يستدعين أولئك الأنذال الذين يتجولون وهم لابسون ثياب النساء ليضربوا على دفوف مربعة ويرتجلوا أنظاما حزينة مبكية في رثاء الميت، وفي آخر كل بيت تصيح النساء ويخدشن صدورهن وخدودهن حتى تسيل منها الدم بغزارة وينتفن شعورهن نائحات مولولات ويدوم ذلك سبعة أيام وبعد أربعين يوما يستأنفن نحيبهن لمدة ثلاثة أيام.[2]

[1]- ابن الصباح، المصدر السابق، ص 50، 51.

[2]- الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 258.

الاقتصادية:

أ- الفلاحون

وهم الذين يقومن بالفلاحة أراضيهم ويعتمدون على الزراعة وقد مورس هذا النشاط في عدة مدن من بينها مدينة مازونة، جيجل، المسيلة، وتادلة فقد وصفهم صاحب وصف إفريقيا سكانهم بأنهم فلاحون.[1]

ويضيف إلى ذلك اشتغال سكان مليانة بالفلاحة أما بالنسبة لمدينة وادي الحجارة[2] بها بساتين وجنات وكروم وزراعات ومن غلات الزعفران الشيء الكثير، وهي جامعة لأشتات المنافع والغلات حتى مدينة فاس كثيرة البساتين والمزدرعات والفواكه وجميع الثمار.[3]

أما عن تادلى[4] نجدها كثيرة الخيرات والأرزاق وبالإضافة[5] إلى تازا، [6] فكانت لها بساتين كثيرة الزرع والفواكه وجميع الخيرات ونعت مدينة[7] بيورة[8] بأنها كثيرة الحنطة وسائر البقول والفواكه.[9]

---

[1]- الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 36، 52، 183.، 35.

[2]- وادي الحجار: مدينة بالقرب من مدينة سالم قال ابن سعد وفي شرقي طليطلة مدينة الفرج ويقال لنهرها وادي الحجارة وفي شرقيها مدينة سالم، أنظر، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر أبي الفداء، تقويم البلدان، تصحيح ربينود وآخر، د:ط، دار الصادر بيروت، 1840، ص 179.

[3]- الحميري، المصدر السابق، ص 606.

[4]- تادلى: وهي مدينة بين جبال صنهاجة وفي غربيها جبل درن ممتد إلى البحر المحيط وتادلا بين مراكش وبين أعمال فاس من الغرب إلى الأقصى ولها عمل جليل، أنظر أبي الفداء، المصدر السابق، ص 135.

[5]-الحميري، المصدر السابق، ص 435.

[6]- تازا من بلاد المغرب أول بلاد تازا حد ما بين المغرب الأوسط وبلاد المغرب في الطول وفي العرض البلاد الساحلية مثل وهران، أنظر :الحميري المصدر نفسه، ص 128.

[7]- الحميري المصدر نفسه، ص 127.

[8]- يبورة: مدينة بالأندلس بينها وبين مدينة القصرين مرحلتان، وهي كبيرة عامرة بالناس لها أسواق. أنظر، الحميري المصدر نفسه، ص 128.

[9]- الحميري، المصدر نفسه، 616.

وأيضا مدينة مكناس[1] فهي كثير الزيتون[2]، وليس من أهل هذه المدينة من لا يستنكف يستنكف عن أن يحمل البذور بنفسه على دابته لنقلها إلى من يفلح أرضه.[3]

كما أن أرض افريقية كانت مدن متصلة الرساتيق والمزارع، ووصف تلمسان بالمزارع الكثيرة وغلاتها العظيمة[4]، وخيراتها شاملة، وأما عن مدينة تنس كان لها أعمال ومزارع.[5]

واعتمد الفلاحين على الأنهار لسقي المزارع والبساتين، و تميزت بلاد المغرب بكثرة الأنهار والأودية التي كانت تقع عليها العديد من المدن المغربية وأشهرها نهر تانسيف ينزل من جبل دارن، فيمر شرقيها وشماليها وتخرج منه جداول تسقي البساتين وتنصب في نهر نفيس، فيصب في الكروم ذوات الأعناب المفضلة البساتين الكثيرة.[6]

كما كان لطبنة بساتين والزروع وأكثرهم زرعهم سقى، وأكثر غلاتهم القطن.[7]

كما نجد الناس في مراكش قد أكثروا فيها البساتين.[8]

---

[1]- مكناس: مدينة بالمغرب في بلاد البربر على البر الأعظم بينها وبين مراكش أربع عشرة رحلة نحو المشرق وتشتهر بالزيتون ويوجد فيها مرسى للمراكب، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 181،

[2]- أبي الحسن بن سعيد، كتاب الجغرافيا، المصدر السابق، ص141.

[3]- الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 216.

[4]- ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص83، 88.

[5]- الشريف الإدريسي، المغرب، المصدر السابق، ص 80، 83.

[6]- ابن سعيد، الجغرافيا، المصدر السابق، ص 125.

[7]- أبي الفداء، المصدر السابق، ص 139.

[8]- محمد بن علي البروسوي ابن سباهي زاده، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدي عبد الرواضية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006، ص583.

وبالإضافة إلى بونة كان يزرع بها كتان كثير، وهي خصبة الزرع وأما عن زرع زويلة[1] يسقى أهلها من الأبار.[2]

وفي اشبيلية بها القطن الكثير والفواكه الطيبة الغزيرة، وفي غرب الأندلس نجد قبلة كثيرة الفواكه والبساتين.[3]

ووصف صاحب وصف قرطبة بأنها مدينة زرع وضرع وبها أنواع الفواكه وأحدقت بها البساتين والزيتون،[4]

وبالنسبة للورقة[5]فهي كثيرة الخيرات غزيرة الفواكه لها الزرع والضرع والزيتون.[6]

وفي الأندلس نجد كورة تدمير لها أرضا يسبح عليها نهر في وقت من السنة مخصوص ثم ينصب عليها ويزرع عليه.[7]

كما أولوا عناية تامة بالزراعة، فقد اهتم فلاحوا مدنية قورية[8] بالكروم وشجر التين وأصناف من الفواكة .

---

[1]- زويلة: قاعدة بلادزفان وهي جزائر نخل ومياه في صحار أو تحت حكم السودان وهي مدينة محدثة كالربض للمهدية أنظر: أبي الفداء، المصدر السابق، ص 147.

[2]- حسن بن أحمد المهلبي، الكتاب العزيزي، المسالك والممالك تعليق، تيسير خلف، ط1، دار التكوين، دمشق، 2006، ص47، 49.

[3]- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وترجمة، لريس مولينا، د:ط، مدريد، 1983، ج1، ص45، 61.

[4]- مؤلف مجهول، وصف قرطبة، د:ط مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1966/1965، ص164، 166.

[5]-لور قه: وهي بالأندلس من بلاد تدمير إحدى معاقل السبعة التي عهدها عليها تدمير، أنظ:ر الحميري، المصدر السابق، السابق، ص 512.

[6]- أبو محمد الرشطاي وآخر، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تقديم وتحقيق إيميليو مولينا و آخر، د:ط، مدريد، 1990، ص52.

[7]- شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي طالب الأنصاري، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، د:ط، د:ت، د:م، 1928، 1928، ص244.

[8]- قورية: مدينة من نواحي ماردة بالأندلس كانت للمسلمين بينها وبين سمورة مدينة الإفرنج أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص412.

وتجدر الإشارة إلى الوادي المنسوب إلى بجاية بينه وبين المرية[1]، أميال وبجانبه جنات وبساتين وأرحاء وجميع نعمها وفواكهها إذا كانوا الفلاحين يزود بها مدينة مرية.

وأما عن مدينة مالقة[2]فقد كان للمزارعين دور في زراعة شجرة التين، وبينما يحمل لبلاد مصر وشام والعراق وربما وصل إلى الهند.[3]

ومن جهة أخرى قام الفلاحون بزراعة العصفر والكتان والسمسم على وادي الشلف.[4]

وأشار ابن حوقل إلى وهران بأنها على واد عليه بساتين أجنة كثيرة فيها من جميع الفواكه.[5]

وتميزت فاس بكثرة الفواكه إذ نجد فيها الحرث والحراثون[6]، وكان البستانيون أيضا

يصنعون بما لديهم من وسائل نواعير ترفع ماء النهر لتسقي به الأراضي الفلاحية.[7]

ومن كل هذا يمكن القول أننا حينما نقوم باستقراء المصادر نستشف من خلالها اشتغال الكثير من الفلاحين في المجال الفلاحي وممارسته له ونجد تنوع في هذا النشاط من المنتجات الفلاحية مما يدل مساهمة الفلاح فيها.

---

[1]- مرية: وهي مدينة مسورة على حافة بحر الزقاق وهي باب الشرق ومفتاح الرزق ولها أسوار عالية وقلعة منيعة شامخة، وهي بالأندلس أنظر: أبي الفداء، المصدر السابق، ص177.

[2]- مالقة: جنوبي مملكة قرطبة وبين مالقة وقرطبة نحو أيام ومملكة مالقة بين مملكتي اشبيلية وغرناطة على بحر زقاق من من جنوبي أندلس وهي كثيرة التين، أنظر: أبي الفداء، المصدر نفسه، ص 175.

[3]- الشريف الإدريسي، المغرب المصدر السابق، ص 183، 197، 200.

[4]- أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح اليعقوبي، كتاب البلدان، د:ط، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، 1890، ص149.

[5]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص79.

[6]- ابن صباح الأندلسي، ، المصدر السابق، ص47.

[7]- الوزان، المصدر السابق، ج1، ص294.

ب -الرعاة

شكل الراعي جزءا من النشاط الريفي الزراعي حيث مارس فيها الرعاة عملهم في الأراضي الزراعية.

وأيضا نجد من الرعاة النساء من بينهم نساء بني منصور[1] كانت تذهب وراء القطعان ماعزهم ليرعينها، وبالإضافة إلى نساء بني رزين[2] يقمن برعي الماعز.[3]

وبالنسبة بمدينة برقة فأرضها كثيرة الخصب تصلح السائمة في مراعيها، [4]

وأيضا نجد بلاد المصامدة[5] بالمغرب عندها الكسب الكثير من بقر وغنم.[6]

بالنسبة لمدينة وجدة مراعيها أنجع المراعي وأصلحها للماشية.[7]

ويذهب الحميري في إشارة منه إلى ممارسة أهل جبل فازاز بالرعي، فيقول وهو جبل كبير تسكنه أمم كثيرة من البربر يطردهم الثلج عنه فينزلون إلى ريف البحر الغربي وهم يكسبون من البقر والغنم والخيل.[8]

---

[1]- بني منصور هوجبل يمتد على مسافة ثمانية أميال تقريبا ويبعد عن الساحل وهو من أقاليم فاس وسكانه الشجعان أشداء أنظر: الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 330.

[2]- بيني رزين: جبل ملاصق للبحر المتوسط في ضواحي ترغة ويعيش سكانه في سلامة وأمن لأن جبلهم حصين وخصيب أنظر، الوزان، المصدر نفسه، ج1، ص331.

[3]- الوزان، المصدر نفسه، ج1، ص330، 331.

[4]- ابن عبد رب الحفيد، المصدر السابق، ص143.

[5]- المصامدة نسبة إلى مصمودة وهي قبيلة بالمغرب فيه موضع يعرف بهم، انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 136.

[6]- أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، كتاب الجغرافيا، تحقيق، محمد حاج صادق، د:ط، مكتبة الثقافة الدينية، د: ت، ص 116.

[7]- ابن عبد رب الحفيد، المصدر السابق، ص177.

[8]- الحميري، المصدر السابق، ص435.

وتحدث الإدريسي عن قرية أم ربيع وهي أخلاط من برابر، وكانت هذه الأخيرة أصحاب حرث ومواشي، ويضيف إلى ذلك قرية أنقال –دار المرابطين- وبها المواشي والإبل والبقر والغنم.

وأما في الأندلس نجد جبل الشارات وبه من الغنم والبقر[1] الشيء الكثير وأما عن قادس فتميزت بكثرة مواشيها المعز وا ٍذا رعت معزهم خروب ذلك المكان عند عقدها أسكر لبنها.[2]

ووصف البكري حصن يرارة ويقول وهو بلد يحسن فيه الغنم، وكذلك مطماطة أمسكور وهو بلد كبير على نهر ملوية كثير البقر والغنم.[3]

ج-الصناع والحرفين

تعد شريحة الصناع والحرفيين من فئات الإجتماعية العامة لا يمكن الإستغناء عنها لمساهمتها ودورها الكبير في المجتمع، فأصبحت الحرف مجالا حيويا للفئات الشعبية، وهذه الأخيرة تمثلت في أصحاب الحرف والصناعات من بينهم :

د - الصناع

أورد صاحب وصف إفريقيا أن تلمسان بها صناع وهم أناس أقوياء، [4] ويذكر صاحب الأمصار أن يوجد هناك في مراكش صناع[5]ويضيف الوزان أن مدينة مليانة سكانها كلهم صناعا ونساجينوخر اطين ويصنع من الأخشاب الأواني في غاية الجمال.

وكذلك مدينة مستغانم يوجد فيها صناع كثيرون ينسجون الأقمشة.

---

[1] - الشريف الإدريسي، المغرب، المصدر السابق، ص 70، 71، 188.

[2] - الحميري، المصدر السابق، ص448.

[3] - أبي البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 147.

[4] - الوزان، المصدر السابق، ج 2، ص 21.

[5] - شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الأمصار ذوات الآثار، تحقيق محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1985، ص56.

وتعتبر منطقة ندرومة[1] مزدهرة لكثرة الصناع ويقومون بإنتاج أقمشة القطن.

ومدينة ميلة تشتمل على عدد كبير من الصناع وخصوصا من يعملون في نسيج الصوف الذي تصنع منه أغطية الأسرة[2]، أما عن أهل صنهاجة فبلادها تزخر بصناع متخصصين في صناعة العمائم.[3]

ويصف القزويني الأندلس وتوجد بها مدينة ألش[4]وهذه الأخيرة بها صناع البسط الفاخر وليس مثلهم في شيء من بلاد الأندلس[5] والجدير بالذكر هو أن أهل مرية كلهم رجالا رجالا ونساء صناع بأيديهم و أكثر صناعة نسائهم الغزل.[6]

وأما بالنسبة لفاس ومكناس فقد ذكر الوزان بأنهم صناع.[7]

وأما عن وهران كان معظم سكانها من الصناع والحاكة، وبالإضافة إلى مازونة الذي أشار إلى سكانها بأنهم نساجون.

وفي ضواحي سلا[8] كان معظم سكان المدينة يشتغلون بالحياكة و يصنعون ثيابا من القطن في غاية الرقة والجمال ويصنع كمية وافرة من المشط ،ويضيف إلى ذلك مدينة

---

[1]- ندرومة مدينة في طرف جبل تاجرا بأرض المغرب وهي مدينة حسنة كثرة الزرع والفواكه أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 576.

[2]- الوزان: المصدر السابق، ج2، ص35، 32، 14، 60.

[3]- ابن عبد ربه الحفيد، المصدر السابق، ص129.

[4]- ألش بالأندلس إقليم من كور تدميربينه وبين أريولة خمسة عشر ميلا وألش مدينة في مستوى من الأرض يشقها خليج يأتيها نهرها من تحت السور يجري في جهاتها، انظر: الحميري، المصدر السابق، ص30.

[5]زكريا بن محمد القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد د ط، دار صادر، بيروت، د :ت، ص 502،

[6]- الزهري، الجغرافيا، المصدر السابق، ص 102.

[7]-الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 282، 216.

[8]- سلا: مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمور إلا مدينة صغيرة يقال لها غرينظوف أنظر :ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص231.

العباد[1]، وذكر بأنها وافرة الصناع ومعظمهم من الصباغين وأيضا دلس فجل سكانها صباغون لوجود عدد من العيون والجداول.[2]

ويذكر الإدريسي أن بجاية قامت بها مراكز صناعية لما لها من صناعات والصناع ودار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن.[3]

ويضيف الوزان أن بتفسرة القريبة من تلمسان يوجد الحدادون كثيرون لقربها من عدة مناجم للحديد والحدادون بفاس لا يصنعون سوى الركابات والشكائم والقطع الحديدية المزخرفة لطقوم الخيل.[4]

أما الزاوية أخرى كان تنوع الحرف والصناعات كالصناعات الجلدية من السروج واللجم والأقتاب المعدة لخدمة الابل و تأتا لحرفين منطقة السوس بأن برزوا في الصناعات النسيجية ليعمل بها من الأكسية الرقاق والثياب الرفيعة ما لا يستطيع أحد على عمله بغيرها من البلاد وحذقت النساء لهذه الصناعات بأيديهن وكانت منطقة تادلة يخرج منها القطن الكثير فصناعها اختصوا بالثياب القطنية.[5]

وقام حرفيو الأندلس بصناعة أدوات لاستعمال اليومي وحيث تقطع الأخشاب من جبل[6] قيشاطة[7] الذي تخرط منه القصاع والمخابي و الأطباق، ولم يقف الأمر إلى هذا الحد الحد بل كانت لهم جهود برزت من خلال اشتغالهم في المناجم كما أن لهم الخبرة لطرق استخراج المعادن وحيث قاموا باستخراج الزئبق من المناجم بشمال قرطبة، وذلك أن المعدن

---

[1] - العباد مدينه صغيرة تقع في الجبل على بعد نحو ميل جنوب تلمسان وهي كبيرة الازدهار أنظر: الوزان، ج1، المصدر السابق، ص.24

[9] - الوزان: المصدر السابق، ج1، ج2، ص 30، 36، 208، 24، 42.

[3] - الشريف الإدريسي، المغرب، المصدر السابق، ص 90.

[4] - الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 24، 240.

[5] -الشريف الإدريسي، المغرب، المصدر السابق، ص 59، 62، 75.

[6] - الحميري، المصدر السابق، ص 488.

[7] -**قيشاطة** :مدينة بالأندلس من أعمال جيان، ينسب إليها محمد ابن الوليد القيشاطي الأديب، سكن قرطبة أنظر :ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 422.

يعمل فيه أزيد من ألف رجل وجماعة من العمال تقوم بنزول فيه وأخرى لنقل الحطب وحرق المعدن وبعض الأخر لعمل الأواني وسبك الزئبق وتصعيده وآخرون لشان الأفران والحرق.[1]

نجد بعض المدن في القرى المغربية والأرياف تمارس الصناعة في البيوت، فكانت في مدينة مكناسة تحاك الثياب ويصنعون أعمالهم في منازلهم.[2]

وأما عن أهل السوس وأغمات [3]فنجد نساء القرى يتكسبون بما يصنعون وأهل السوس السوس وأغمات أكثر الناس تكسبا وأطلبهم لرزق يكلفون نسائهم وصبيانهم التحرف والتكسب.[4]

و مدينة المرية بالأندلس بها الصناعات الكثيرة، [5]وكان بها من كل الصناعات كل غريبة من من طرز الحرير وطراز يعمل بها الديباج وصنوف أنواع الحرير ويصنع بها من صنوف آلات النحاس والحديد.[6]

وبالإضافة إلى ذلك نجد مدينة أيجلي[7] كان يعمل بها السكر والنحاس المسبوك.[8]

كما كان بتلمسان مصانع يعجز عن وصفها كل اللسان ويوجد بها أجمل الجوامع أحكمت فيها أنواع الصنائع.[9]

ويذكر ابن صباح مدينة فاس وقد نعتها بأنها من كل صنعة موجودة.[1]

---

[1]- الشريف الإدريسي، المغرب، المصدر السابق، ص 203، 213، 214.

[2]- ابن عبد رب الحفيد، المصدر السابق، ص188.

[3]- أغمات ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش وهي مدينتان متقابلتان كثيرة الخير ومن ورائها إلى جهة البحر المحيط السوس الأقصى بأربعة مراحل، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص225..

[4]- أبي عبيد البكري، المغرب، المصدر السابق، ص163.

[5]- أبو محمد الرشاطي، المصدر السابق، ص 164.

[6] -الشريف الإدريسي، المغرب، المصدر السابق، ص197.

[7]- أيجلي: قلعة حصينة في بلاد المصامدة من البربر بالمغرب في جبل درن أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج1، ص287، 288.

[8]- أبي عبيد البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 162.

[9]ابن الحاج النميري، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب، طَ1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص488.

كما مارس من بعض العامة حرف منها الكنافون وكان يستغل هذه الحرفة بسجلماسة المجذمون-مرضى الجذام-[2] وأورد الحميري أن أهل سجلماسة يصنعون الجريدية ويسمون الكنافين.[3]

وتجدر الإشارة أن أهل مراكش جلبوا صناع الأندلس وجملا من اهل المعرفة للبناء قنطرة عجيبة البناء متقنة الصنع فقاموا بتشييدها وأتقنوا بنايتها حتى كملت.[4]

ومن زاوية أخرى وصف القلصادي غرناطة حيث قال و ورثت كثيرا من الصناعات المزدهرة عن الأندلس مثل صناعة الحرير والخزف.[5]

وفي مالقة كانوا يستفدون من جلود التماسيح حيث ذكر مؤلف مجهول وترتفع منها جلود التماسيح التي يصنع منها مقابض السيوف الصلبة جدا.[6]

وأورد صاحب وصف إفريقيا بأن باقي سكان فاس كانوا من الرعاع الذين يحترفون الحرف الوضيعة.

وكان الحرفيون يشتغلون بزخرفة الركابات المهاميز واللجم. [7]

---

[1]- ابن صباح الأندلسي، المصدر السابق، ص 47.

[2]-أبي عبيد البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 148.

[3]- الحميري، المصدر السابق، ص306.

[4]- الشريف الإدريسي، المغرب، المصدر السابق، ص69.

[5]- أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي، رحلة القلصادي، تحقيق محمد أبو الأجفان، د:ط، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978، ص 17، 18.

[6]- مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق يوسف الهادي، ط1، دار الثقافية للنشر، القاهرة، 1999، ص 136.

[7]- الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 285 .

صورت لنا كتب الآداب والأمثال حياة المجتمع في جوانبه، الاجتماعية و الاقتصادية و بما هو أ قرب إلى الصدق وأدنى إلى الواقع، فهي كانت نابعة من صميمه و تعبر عن أرائه و تجاربه .

ثانيا: الأدب والأمثال

الفعاليات الاجتماعية

أ- الفقراء:

وثمة إشارة في الأمثال عن عجز الفقراء أندلس شراء اللحم والخضر، ومنها ما يشير إلى عجز الفقراء عن شراء اللحم :

افتح كِ نب سقتلكم *** أن اللحم غالي

بالاسباخ *** تستغنوا عن الأفراخ

وأما يخص في عجزهم عن شراء الخضر كما في المثل الأجر درهمين والبقل من أين.

وهناك أمثال تصور حال الفقير والمحرومين في الأعياد[1]

من يعيطك العيد تفرح به

أقل المحروم اتقصص قال: بعد العيد أرخص

ومن الأقوال التي كانت تقال لترغيب الفقراء في الزواج وأنه باب الرزق أو مفتاحه

تزوجوا فقراء يغنكم الله.[2]

ب- الأيتام

حظي الأيتام بمكانة مرموقة من عند الله سبحانه وتعالى حيث قال الله تعالى:"فأما اليتم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر".[3]

---

[1] -لبي يحي عبيد الله بن أحمد الزجالي القرطبي، أمثال العوام في الأندلس تحقيق، محمد بن شريفة، د:ط، مطبعة محمد الخامس، فاس، 1975، ج1، ص 237، 241.

[2] - أحمد الزجالي القرطبي، أمثال العوام، المصدر نفسه، ج1، ص 241، 242.

[3] - سورة الضحى، الآية 9، 10، 11،

وبالنسبة للرعاية الأيتام في الغرب الإسلامي، فنجد ما أشار إليه ابن الحزم في الأندلس، وفي قوله إنك لا ترى المرأة الصالحة المسنة المنقطعة الرجاء من الرجال وأحب الأعمال إليها وأرجاها للقبول عندها سعيها في تزويج يتيمتها ٍعارة ثيابها حليها للعروس.[1]

ج- المتسولون

ويذكر صاحب نفح الطيب في الأندلس كان مستقبحا، وقال الوجوه للطلب في الأسواق فمستقبحة عندهم إلى نهاية.

وكانوا إذا رؤوا شخصا صحيحا قادرا على الخدمة يطلب سبوه وأهانوه فضلا عن أن يتصدقوا عليه، فلا تجد بالأندلس سائلا إلا أن يكون صاحب عذر.[2]

ونجد إشارة في أمثالهم ما يشهدوا في هذا الكلام لا صدق، ولا قول أن معروف .

وتوجد أشكال يذكر فيها الساعي أي السائل كقولهم بني حاج بخل ذبان الفرس.[3]

أي أنهم طلاب حاجة الملازمين وملحين.[4]

سمعت بنت السلطان الساعي يسعى قالت: كتعمل شبات بشحم.[5] وبمعنى أن بنت السلطان سمعت السائل يسأل فقالت له هل تأكل الشبات بالشحم وهذه الأخيرة نوع من الحلوى.[6]

---

[1]- أبي محمد علي بن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، د:ط، ى مطبعة بريل، ليدن، 1914، ص46.

[2]- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، د:ط، دار صادر، بيروت، 1988، ج1، ص220.

[3]- أحمد الزجالي القرطبي،المصدر السابق، ج1، ص 262.

[4]- الزجالي القرطبي، المصدر نفسه، ج2، ص134.

[5]- الزجالي، المصدر نفسه، ج1، ص 262.

[6]- الزجالي، المصدر نفسه، ج2، 424.

د - العبيد:

كان الرقيق بنوعيه الأبيض والأسود منتشرا بالأندلس والنوع الأول يجلب من البلدان المجاورة بطريقة الغزو أو بواسطة النخاسين، أما الرقيق الأسود فيجلب من بلاد السودان عبر المغرب، والأمثال تشير إلى كثرة العبيد السود في بعض البيوت فتقول:

أسود على أسود هم أن لا يرقد

وقد كان اتخاذ العبيد للخدمة من شارات الكبراء أو من يحاكيهم كما في المثل:

البغل المسمر والعبد المشمر

وليس على الأمة السوداء أن تقوم بقضاء حقوق اجتماعية كعزاء فإذا فعلت عد ذلك منها فضولا ولقيت سوء الجزاء كما في المثل:

فضول السود في خبير: مشت تعزي أبيعت في الأكفان.[1]

وبعد دخول بلاد الأندلس حياة الازدهار ازدادت حاجات الدولة إلى الكماليات فكانت دور الكتاب والوزراء مكتضة بالعبيد حيث يقول المقري وللوزير عبد الرحمن بن مالك المعافرى[2] كثير من الخدم.[3]

---

[1] - الزجالي، المصدر السابق، ج1، ص218، 219.

[2] - عبد الرحمن بن مالك المعافري: أحد وزراء الأندلس كان الوزير الكريم، كان الصنائع جزل المواهب عظيم المكارم على سنن عظماء الملوك وأخلاق السادة لم ير بعده مثله في رجال الأندلس ذاكر للفقه والحديث، أنظر: أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، د:ط، دار صادر، بيروت، 1988، ج3، ص 232.

[3] - المقري، نفح الطيب، المصدر نفسه، ج3، ص232.

وكان يوصون بعدم مداخلة العبيد والامتزاج بهم فيقولون:

من خالط الخدم ندم

الخديم لا يكون نديم

والعبيد لا يعرف طعم الراحة فإذا انتهى من عمل كلف بآخر وهذا ما يشير إليه.

أطلق الفاس خذ المصحا

وثمة مثل يبين ترف السادة وتسخير الإماء في كل شيء وذلك حين تنادي سيدة البيت أمتها قائلة عفرا، خذ بيد سيدك يخرا

ووردت أمثال في تقديم السوداء على البيضاء[1]

السود للسادة والبيض للرمادة

كما خدمت سود تخدم البيض

رجعت الرميد أحسن من الولية

وكانوا لا يحسنون معاملة الرقيق.

أسود بلا سياط بحال جامع بلا حصور

وثمة أمثال تصور شعور العبيد بالحرمان ورأيهم في سادتهم

لعب ستي مع سيدي

واحد من عيال وأن نقبض خيال

لا ستي شي ولا سيدي شي

شتمت مولاي تحت كساي[2]

[1]- الزجالي، المصدر السابق، ج1، ص220، 221 ،219.

[2]- الزجالي، المصدر نفسه، ج1، ص 219، 221، 222.

ويذكر صاحب ديوان ابن الآبار العبيد في قصيدته التي كانت تتمحور حول الأندلس لاستنقاذها وهذا كان بعد ضياع[1] بلنسية.[2]

نادتك أندلس فلب نداءها *** واجعل طواغيت الصليب فداءها

وبها عبيدك لابقاء لهم سوى سبل الضراعة يسلكون سواءها

خلعت قلوبهم هناك عزاءها *** لما رأت أبصارهم ما ساءها[3]

هـ - لباس العامة

وعن لباس فذكر المقري نوعية الملابس والألوان التي يرتدونها حسب الفصول،فكانو ا في أندلس يلبسون اللباس البياض وخلعهم للملون من يوم مهرجان أهل البلد المسمى عندهم بالعنصرة الكائن في ست يقين من شهر يونية الشمسي من شهورهم الرومية فيلبسونه إلى أول شهر أكتوبر الشمسي منها ثلاثة أشهر متوالية ويلبسون بقية السنة الثياب الملونة، ولبسوا في الفصل الذي بين الحر والبرد المسمى عندهم الربيع من مصبغهم جباب الحز والملحم والمحرر والدراريع التي لا بطائن لها لقربها من لطف ثياب البياض الظهائر التي ينتقلون إليها لخفتها وشبهها بالمحاشي.[4]

---

[1]- أبي عبيد الله محمد ابن الآبار القضاعي البلنسي، ديوان ابن الآبار، قراءة وتعليق، عبد السلام الهرس، د:ط، مطبعة فضالة، المغرب، 1999، ص 35.

[2]- بلنسية في شرق الأندلس بينها وبين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يوما وعلى الجادة ثلاثة عشر يوما، وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس في مستوى من الأرض عامرة القطر، أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص97.

[3]- ابن الآبار، ديوان ابن الآبار، المصدر السابق، ص 35.

ملاحظة: هذه القصيدة قدمها ابن الآبار إلى أبي زكرياء الحفصي سنة 635هـ بعد ضياع بلنسية يستنهض فيها همته لاستنقاذ الأندلس، أنظر: ابن الآبار، المصدر نفسه، ص 35.

[4]- أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب، المصدر السابق، ج3، ص 128.

ولبسوا في آخر الصيف وعند أول الخريف المحاشي المروية والثياب المصمتة وما شاكلها من خفائف الثياب الملونة ذوات الحشو والبطائن الكثيفة، وذلك عن قوس البرد في الغدوات إلى أن يقوى البرد فينتقلوا إلى أثخن منها من الملونات ويستظهرون من تحتها إذا احتاجوا إلى صنوف الفراء.[1]

الفعاليات الاقتصادية:

أ-الفلاحين

من خلال الأمثال في الأندلس نستشف أن الفلاح عاش على وتيرة واحدة بين بيته وحقله وكانت له أعمال، فاشتغل في الحرث و البذر و الحصاد و يتطلب منهم ذلك الوقت في الجهد و العمل.

رقد مارس وأبريل وجا في وقت حصاد الشعير

يارايدين العصير أي كنتم وقت الزبير

هيذ هي الصيف من حب لقط ومن حب قد

وكان لفلاحين دراية بأعمال الحقول وتجاربها كقولهم :

الفول إذا نور شهرين يدور

أش بين قرقج؟ ويصيح قال: مبيت ليل[2]

ويعد قصب السكر من أهم المحاصيل الزراعية التي كثرت زراعته في أنحاء مختلفة من الغرب الإسلامي، ففي الأندلس كان يوجد بسواحلها قصب السكر.[3]

---

[1]- المقري، المصدر نفسه، ص128.

[2]- أحمد الزجالي، المصدر السابق، ج1، ص249 ، 248 .

ملاحظة: قرقج هي اسم لبطيخة قبل نضجها والفلاحين تقرر لديهم أن ينضج في الليل أنظر: الزجالي، المصدر السابق، ج2، ص 25.

[3]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص200.

كما عرفت الأ ندلس أيضا بكثرة الكروم والأعناب وهذا ما تشير إليه الأمثال: خير العنب ما أخضر عوده وعظم عنقوده،[1]

وبالإضافة إلى أنها لها مزارع ،وبمالقة يزرع العنب والتين واللوز فهي كثيرة الخيرات والفواكه ومن الفواكه التين واللوز، فكان يجلبان منها ويأخذ به إلى المشرق ، وبطليطلة بساتين محدقة وفواكه حسان مختلفة الطعوم ،وأما عن شنترة فالقمح والشعير يزرعان فيها ويحصدان.[2]

وعرفت الأندلس زراعة بعض الفواكه والثمار منها في بلنسية بها كمثرى تسمى الأرزة في قدر حبة العنب جمع مع حلاوة المطعم ذكاء الرائحة، وفي سرقطة يوجد القمح والعنب والتين والخوخ وحب الملوك والتفاح والأجاص والفول والحمص، ونجد البساتين محدقة بها.[3] ووصف ابن حريق مدينة بياسة بالأندلس وحولها زراعات ومستغلات الزعفران.[4]

[1]- الزجالي، المصدر السابق، ج2، ص 209.

[2]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 205، 152، 161، 164.

[3]- المقري، المصدر نفسه، ج1، ص 179، 197.

[4]- ابن حريق البلسني حياته وأثاره، دراسته وتحقيق محمد بن شريفة، ط1، د:د، د:م، 1996، ص 51.

ب- الحرف

حفلت الأمثال الأندلسية بأسماء وأصحاب الحرف ففيها البيطار والصياد والجيار و الدلال والحراز والعشاب والعطار والحجام والفحام.

ولكن هذه الأمثال أتت غالبا في تصور تشبيهات ساخرة أو صور فكهة أو مفارقات مضحكة:

فالبيطار يدمي الدابة ويتقاضى أجرا.

والجيار حماره مهزول ينقل مرة واحدة ثم يرقد.

وصياد يخرج للصيد بلا سلة.

ودلال يفرق بين البائع والمشتري.

وفحام يزين الفحم بالورد.

وزبل الخراز لا يصلح لا لبستان ولا للحقل.

وهناك إشارة في الأمثال على التمسك بصنعة الآباء حتى ولو كانت حقيرة:

صنعة ولدك حتى ولو كان حشاش.[1]

ومن حرف نجد الخياطون وتعتمد على النسيج، وكان يوجد في الريف الأندلسي خياطون يقومون بخياطة الثياب لساكني الريف وهي ثياب رخيصة وتقول الأمثال بشأن ذلك أبو إبراهيم ثلاثة بثلث الدرهم.[2]

[1]- الزجالي، المصدر السابق، ج1، ص 247، 248.

[2]- الزجالي، المصدر نفسه، ج2، ص 165.

ج-العطارون

وهم الذين ينتجون العطور كالمسك ووجد في الربض لقرطبة باب العطارين، وكان هذا الموضع المجتمع الناس من النساء.[1]

وأنتج الصناع أنواعا عديدة من المنسوجات منها الحريرية، وهذه الأخيرة لها أنواع منها الديباج وكذلك نجد المنسوجات الصوفية والقطنية، فكانت مدنية المرية بها صناعة الديباج ما تفوق به على سائر البلاد وفيها دار الصناعة، وكان ينسج بها طرز الحرير ثمانمائة نول وللحلل النفيسة والديباج الفاخر ألف نول.

وكان الصوف أكثر الملابس انتشارا لبرودة الأندلس خاصة في الشتاء، ومن المنسوجات الصوفية البسط وشاعت صناعته في الريف مثل مدينة مرسية[2] تعمل البسط التي يغالي في ثمنها بالمشرق.

وهناك عده مدن اشتهرت بإتقان الصناعات والحرف فاختصت المرية ومالقة ومرسية بالمواشي،[3]

[1]- ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة، المصدر السابق، ص 21، 22.

[2]- مرسية :وهي في شرق الأندلس وهي مدينة مجدته إسلامية بنيت في أيام الأمويين الأندلسيين، أنظر :أبي الفداء، المصدر السابق، ص179.

[3]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 162، 163، 201.

المذهب الذي يتعجب به أهل المشرق إذا رأوا منه شيء لحسن صناعته في حين اختص أهل غرناطة وبسطة في صناعة الثياب اللباس المحررة الصنف المعروف باالملبد المختم، وبرزو حرفيو مرسية في صناعة الأسرة المرصعة والحصر الفتانة الصنع وآلات الصفر والحديد من السكاكين والأمقاص المذهبة وآلات العروس والجندي.

ولكورة باجة[1] خاصية وكانت هذه من أعمال اشبيلية أيام بني عباد، وكانت خااصيتها تتمثل في دباغة الأديم وصناعة الكتان.

وكذلك نجد مرسية والمرية ومالقة يصنعوا بها الزجاج الغريب العجيب وفخار مزجج مذهب وآلات الحرب من التراس والرماح والسروج والألجم والدروع والمغافر، وأما عن مرية كان يصنع بها من صنوف آلاف الحديد والنحاس[2] وهذه ما تشير إليه الأمثال:

وسق المري: حديد ورخام[3]

وا لى جانب الصناعات النسيجية نجد بعض الصناعات التي تصنع من جلود الحيوانات:

فكانت السمور الذي يعمل من وبره الفراء الرفيعة وأيضا القنلية، وهو أحسن وبرا وكثيرا ما تلبس فراؤها.[4]

[1]- كورة باجة: باجة من إفريقية وباجة أيضا كورة من الأندلس وهي مدينة كبيرة وبها بساتين قليلة وبها عيون ماء وهي مسورة حصبة في مستو ى من الأرض وهي عن البحر على نحو مسيرة، أنظر : أبي الفداء، المصدر السابق، ص141.

[2]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 201، 202، 159، 202، 163.

[3]- الزجالي، المصدر السابق، ج2، ص 446.

[4]- مقري، المصدر السابق، ص 197، 198.

ونجد البعض قد احترف الحجامة وبهذا الخصوص أورد لنا النويري نصا أشار فيه إلى استعمال يوسف بن تاشفين[1]لأحد الحجامين للقضاء على محمد بن إبراهيم الكزولي[2] وقال فدعا يوسف حجاما وأعطاه مائة دينار وضمن له مثلها إن سار إلى محمد بن إبراهيم وتحيل في قتله.[3]

بالإضافة،إلى أن هناك من مارس حرفة الجزاز كان منهم يحي السرقسطي،الذي عرف با الجزار فتحدث عنه ابن بسام و قال: أمر الحاجب ابن هود الوزير أبا الفضلى بن حسادي أن يوبخه على رجوعه إلى الجزارة من بعد ترك الشعر فخاطبه:

تركت الشعر من ضعف الإصابة *** وعدت إلى الدناءة والقصابة

فأجابه يحي:

تعيب علي مألوف القصابة *** ومن لا يدري قدر الشئ عابه[4]

[1]- يوسف بن تاشفين :هو أمير المسلمين تزوج زينب بنت براهيم زوجة أبي بكر بن عمر وكانت حظية عنده وأميرة عليه واتخذ دار ملكه ومقر سكنه بمدين مراكش و ملك المدائن المتصلة بالبحر مثل: سبتة، سلا، طنجة، وكان يوسف على نهج السنة واتباع أئمة الشريعة أنظر: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد تروحيني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004، ج24، ص 144، 146.

[2]- محمد إبراهيم الكزولي: وهو من قبيلة كزولة فكان سيد قبيلة كازولة وملك جبلها وهو جبل شامخ منيف وهذه القبيلة هي قبيلة كبيرة أنظر: النويري، المصدر نفسه، ج24، ص 149.

[3]-النويري، المصدر نفسه، ج24، ص 149.

[4]-أبي الحسن علي بن البسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق ا حسان عباس، د:ط، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1997، ج3، ص905

تعد مادة الفقه والنوازل سجل يحفل بمادة تاريخية و بجوانب كثيرة من حياة المجتمع وهي بذلك انعكاس لما يدور على أرض الواقع.

أولا: الفقه والنوازل

الفعاليات الاجتماعية:

أ - الفقراء

شكل الفقراء شريحة اجتماعية داخل المجتمع ،وهذا ما نستشفه من خلال عدة مصادر: فقد أشار أبي زيد إلى أحد الفقراء الذي لم تكن له القدرة حتى في إدخال أولاده إلى كتاب وحسبنا في ذلك:أن رجل له أولاد صغار، وكبار وهو فقير فأراد إدخال الصغار للكتاب وترك الكبار يقومون عليه [1].

وذكر الونشريسي أن هناك من حلف بصدقة ثيابه وهو فقير امسكها واخرج قيمتها، حسبنا أيضا في ذلك أن امرأة ذكرت بأنها فقيرة وتمسكنت وبكت، حلفت بصدقة إزارها لا تلبسه ابنة لها فلبسته، وجعلت تذكر فاقتها وحاجتها.

ومن القرائن أيضا رجل حلف بصدقة ثيابه وهو فقير [2].

وفى نفس السياق كانت عندما تقام احتفالات مثل احتفال بالمولد، فكان للفقير نصيب من الأطعمة، وحسبنا في ذلك كان في المغرب يحتفل بالمولد النبوي و تكثر الصداقات فيه على الفقراء والمساكين واليتامى وا ٍعداد الأطعمة لهم والتوسعة على الأبناء في المآكل[3].

---

[1] - أبو محمد عبد الله ابن أبي زيد القيرواني، فتاوى مالك الصغير، جمع وتحقيق وترتيب، حميد بن محمد لحمر، د:ط ، دار اللطائف، المغرب، 2012، ج2، ص278.

[2] - أبي عباس أحمد بن يحي أحمد الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، أخرجه محمد يحي، د:ط ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ج2، ص84.

[3] -عمر بلبشير، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغرب الأوسط والأقصى من ق6هـ إلى ق9هـ/12-15 من خلال كتاب المعيار الونشريسي، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2009، 2010، ص144.

وكذلك عند احتفال أيضا بميلاد الأطفال في المغرب، يعدون العقيقة[1] ويطعم منها الفقراء.

وأيضا عند الوفاة فكانوا للمغاربة عادة، أنه عند سابع الميت يقوم أهل المتوفى بصنع الطعام وا ٍعطاءه للفقراء وغيرهم[2].

ب- المساكين

أما عن فئة المساكين فتذكر المصادر النوازلية أن هناك من جعل ما يملك من المال أو الحيوانات صدقة عليهم وحسبنا في ذلك:

أن أحدهم كان يمتلك بقر ة جعل لبنها صدقة على المساكين انتفع بها سنين[3].

وأيضا يوجد من أوصى بثلث ماله للمساكين[4] وكذلك من أوصت بدنانير في نوع من المساكين[5].

---

[1]- العقيقة وهي وليمة تتكون من احد الخراف، ونوع من الحلوى اشتهر به المغاربة ويسمى العصيدة، انظر: كمال أبو مصطفى جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، 1997، ص45..

[2] - كمال أبو مصطفى، المرجع نفسه، ص42-45.

[3] -الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ج7، ص76.

[4] -الونشريسي، المصدر نفسه، ج9، ص268.

[5] - أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي، المازري، فتاوى المازري، تقديم وجمع وتحقيق، الطاهر المعموري، ط1، الدار التونسية، تونس، 1994، ص256.

ج- اليتامى

وكان عند موت الوالدين يقوم الأوصياء بتكفل باليتامى وحسبنا في ذلك أن وصي على أيتام كان بيده لهم غنم وبقر وحرث ثم عزل عن ايصائه وأقام ببينة أن الأيتام كانوا في حضانته، ولم تذكر البينة هل كان ينفق على الأيتام من مالهم أو من ماله؟

ويضيف كذلك أن امرأة قدمها القاضي وصيا على ابن لها يتيم وهو ابن ستة أعوام وأرادت تلك المرأة الزواج وا ٍدعى المشرف أنها سبب في إتلاف المال[1].

وأما عن الكفالة فقد ذكر أن رجل كفل يتيما فأشهد له بمال في صحته بمعزة وفي مرضه بخمسين دينارا فضة من أجرة له ثم توفى فتنازع ورثته في ذلك[2].

وأما بالنسبة لزكاة اليتيم فكان الوصي يخرج الزكاة من مال اليتيم إذا وجبت[3].

وأورد الونشريسي نازلة عن وصي أشرك أيتامه مع ر جل في غنم كانت لأيتامه وعقد بذلك عقدا بين الرجل وأيتامه وذكر في خلل العقد: ولفلان يعني الوصي على شريك الأيتام سبعون مثقالا من الذهب المرابطية، ثم عزل الوصي المذكور على النظر للأيتام، وقدم على الأيتام سواه فقام الوصي الأخر بالعقد يطلب الشريك بعد مفاضلة وقعت بينه وبين الأيتام بسبعين مثقالا المذكورة في الشركة[4].

---

[1] -أبي الوليد محمد بن أحمد بن أجمد بن رشد القرطبي، فتاوى ابن رشد، تقديم وتحقيق وجمع وتعليق، المختار بن الطاهر التليلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987، ج3، ص1273، 1150-1151.

[2] -أبي القاسم بن سراج الأندلسي،فتاوى قاضي الجماعة، تحقيق محمد أبو الأجفان، د:ط دار الكتب الوطنية، الإمارات العربية، 2002، ص217.

[3] -أبي إسحاق إبراهيم بن موسي الأندلسي، فتاوى الإمام الشاطبي، تحقيق وتقديم محمد أبو الأجفان، ط2، مطبعة الكواكب، تونس، 1985، ص133.

[4] -الونشريسي، المصدر السابق، ج9، ص410.

وسئل ابن رشد عن رجل يكن وصيا على يتيمة فيشهد عند موته أن لها عليه عشرين مثقالا ولا يدعي هذا أن له عليها شيئا فيموت وتطلب اليتيمة الذهب، فيدعي ورثته إن له عليه حضانة[1]، وهناك من كان ينفق على اليتيمة في حضانته وهذا حسب ما أدلى به ابن لب[2].

وقد أوصى الإسلام بضرورة كفالة اليتيم وحسبنا في ذلك ما ورد في القرآن الكريم

قال الله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.[3]

وقال أيضا: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾.[4]

وقال أيضا: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾.[5]

وأورد كتاب المعيار نازلة تخص مخاصمة المشرف لليتيم وقال يعزل المشرف إذا خاصم اليتيم، أو اختلس ماله.[6]

---

[1] -ابن رشد، فتاوى، المصدر السابق، ج1، ص314-315.

[2] -أبو سعيد فرج بن أحمد بن لب الغرناطي، تقريب الأمل البعيد في نوازل ابن سعيد، تحقيق، حسين المختاري، هشام الرامي، د:ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د: ت، ج2، ص151.

[3] - سورة البقرة، الآية :220.

[4] - سورة البقرة، الآية: 215.

[5] - سورة البلد،الآية: 11.12.13.14.15.

[6] - الونشريسي، المصدر السابق، ج9، ص411.

وأما عن وضعية الأيتام في الغبن والشفعة فأورد ابن رشد في مسائله عن وضعية الأيتام في الغبن والشفعة، وكانت بخصوص أملاك مشتركة كانت بين رجلين بنصفين على الإشاعة فتوفي احدهما وترك بنين أصاغر، فتم بيع حض الأملاك أيتام، وعندما رشدت بنت المتوفي فأرادت الرجوع في حضها والأخذ بالشفعة.[1]

وكذلك أورد المزاري عن يتيم الصغير، تقدم عليه أمه ثم تموت بعد أعوام وفي ذلك يقول: عمن توفي وترك أولادا أصاغر وأكابر، فقد قدم القاضي الأم على الأصاغر فشورت البنات وأدخلتهن وبينهم صغير، وقد أخذت بصنائع صارت له بالقسمة وقد ذكرت على أنها تسلفت دنانير من مال الصغير لشورة إحدى البنات أنفقتها عليها وأنفقت على الولد في حياته ثم توفيت بعد الأعوام، فلم يوجد للولد شيء فما صار له في القسمة ولا علم لبيعها ولا أثمانها هل يلزم تركتها قيمة تلك البضائع يوم القبض أو يوم الموت، أو يحمل على أنه أكلها وقد قام ورثتها ثم أرادوا الزامه ما كانت أنفقت عليه في هذه المدة المذكورة في حياته.[2]

وضح الونشريسي من خلال نوازله إلى ظاهرة التعدي على أموال الغير وحسبنا في ذلك، أخذ أموال اليتامى ومن لا وارث لهم ظلما.[3]

وكان على الذي يتولى أموال اليتامى يجب أن يكون قويا خبيرا بما ولي عليه أمينا عليه[4].

---

[1]- أبي الوليد ابن رشد الجد، مسائل ابن الوليد ابن رشد الجد، تحقيق محمد الحبيب التجكاني، ط2، دار الجيل، بيروت، دار الأفاق الجديدة، المغرب، 1993، ج1، ص646، 647.

[2]- المزاري، المصدر السابق، ص254.

[3]- كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص49.

[4]- تقي الدين ابن تيمية، الفتاوى الكبرى،تحقيق وتعليق وتقديم، محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان،1987،ج4،ص213.

د-المتسولون:

وعن المتسولين تحدث ابن عبدون حيث ذكر ولا يجب أن يترك ساعي يسعى يوم الجمعة بداخل الجامع ويتخطى رقاب الناس، ولا يترك ساعي يسعى في رحاب الجامع.[1]

وذكر البرزلي أيضا عن المتسولين أنهم عندما يأتون إلى داخل المسجد يجب أن لا يعطى سائل.[2]

هـ-الأسرى:

أشارت كتب النوازل إلى فداء أسرى في عدة نوازل، وأورد لنا ابن رشد ذلك في حكم الأسير الذي لا يوجد سبيل إلى افتكاكه إلا بالعلج الذي أبى صاحبه بيعه إلا بأضعاف ثمنه.[3]

وكانت توجد وسائل وطرق مختلفة لتحرير أسرى وحسبنا في ذلك كان من يوهب عبدا في فداء أسيرين ففدي به واحد وسئل أيضا عمن وهب عبدا له في فداء أسيرين.

وعن أخبار الأسرى ذكر الونشريسي أسير نصراني لمالقة فدي بمال فاسلم قبل الخروج منها.[4]

كما ذكر ابن سراج عن الأسرى المسلمين الهاربين من أيدي النصارى.

وعن المسلمين مأسورين بأيدي النصارى وهربوا من الجفن الذي كانوا به وهو راسي بمرسى من مراسي المسلمين.[5]

---

[1]- محمد بن احمد، ابن عبدون التجيبي، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال، د :ط، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص24.

[2]- أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي البرزلي، فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، ج1، ص359.

[3]- ابن رشد، فتاوى، المصدر السابق، ج1، ص158.

[4]- الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص213-158.

[5]- ابن سراج، المصدر السابق، ص223.

وكان يفضل للأسير من الصدقة بعد خلاص فديته، وحسبنا في ذلك نذكر: امرأة أسيرة عمياء انفكت من الأسر ثم تسعى لها بتلاف كما شيء ثم أودع عند من يرقعه لها ثم حملت إلى مواضع فجاءت بخلاص من جميع فديتها دون الذي تألف لها أولا فجاءت تطلبه[1].

كما نجد أسرى يقومون بشهادة لأسير بينهم وهم غير معروفين بالعدالة: نجد رجل مأسور جمعت له فدية من وصية وسلف فجاء وزعم أنه افتدى لبعضها وشهد له أسرى كانوا معه بدار الحرب.[2]

و - العبيد:

احتل العبيد موقع في النسيج الاجتماعي فعد دعامة أساسية في حياة المجتمع. وقد دلت عدة النوازل على العبيد في المجتمع الغربي الإسلامي، وكانت غالبا ما تحدث المشاكل للعبيد بعد البيع، فمن المشاكل التي تخص العبيد والإماء هي العيوب التي تظهر بعد البيع مثل: ما حدث في الأندلس رجل توفي وكانت له مملوكة فقامت بعقد استرعاء وتضمن أن شهدائه سمعوا سيدها يقول إنها أم ولده ولهذه المملوكة ولد صغير، وتركها سيدها حاملا فأنكر الورثة أن يكون ولدها الذي معها أو حملها منه.[3]

وكانت عندما تحدث الفتن تسبى الحرائر وتباع كالعبيد مثلما حدث في قرطبة اشترى أحدهم جارية، وشهد شاهد بحريتها.[4]

وأما بالنسبة للعتق فأورد عن المرأة تعتق الجارية ولها ابنة مملوكة من ثلاثة أعوام فتزوجت أم الصبية ورغبت الخروج مع زوجها إلى بعض البلدان، ودعت أخذ ابنتها.[5]

---

[1]- ابن لب الغرناطي،ج1، المصدر السابق، ص163.

[2]- ابن رشد، مسائل،ج2، المصدر السابق، ص1085.

[3]- الونشريسي، المصدر السابق، ج9، ص208.

[4]- ابن رشد، فتاوى، المصدر السابق، ج3، ص1618.

[5]- الونشريسي، المصدر السابق، ج9، ص224.

وكذلك جارية رومية لم تبلغ المحيض بيعت بأربعة وثلاثين مثقالا[1].

و هناك رجل أشهد في مرضه المتصل بوفاته ببيع خادم سوداء له من زوجه، وله ولدان ذكر وأنثى من غيرها، ثم مات فاعترض المقدم على الولدين البيع[2].

وتحدث الونشريسي عن امرأة بيعت عليها مملوكة تحت الإكراه والضغط في مال إلتزمته بغير حق، فقام ورثتها فيها على مشتريها فأثبتت المشتري إن الابتياع كان ابتياعا صحيحا بعد الإكراه بنحو شهرين[3].

وأشارت بعض الفتاوى إلى معاناة أبناء الرقيق من إثبات النسب وهذا ما أكدته النازلة التي وردت إلى الفقيه ابن رشد من مدينة سبتة ادعى في رجل أنه غلامه من أمته، وزعم المدعي البنوة أنه ابنه من امرأة حرة بنت حيرين، وقيام الشهود على إقرار الأب بأنه ابنه إلا أنه غير عدول وشهد آخرون على السماع بأنه ابنه.[4]

وكان العبيد غالبا لا يتخلصون من العبودية إلا إذا ترك أسيادهم وصية لتحريرهم وحسبنا في ذلك رجل توفي وقد أوصى بعتق جارية له.[5]

وأورد ابن سراج مسألة تخص جارية و هي نزاع في جارية غاب سيدها وأنفق عليها غيره.[6]

---

[1]- ابن رشد، فتاوى، المصدر السابق، ج3، ص1615.

[2]- ابن رشد، المصدر نفسه، ج3، ص1637.

[3]- الونشريسي، المصدر السابق، ج9 ،ص633.

[4]- ابن رشد، فتاوى، المصدر السابق، ج3، ص1081.

[5]- ابن رشد، فتاوى، المصدر السابق ، ج2 ،ص1327.

[6]-ابن سراج، المصدر السابق، ص218.

وكان بعض الجواري يتمتعن بموهبة الغناء فكان رجل من أهل المغرب يقتني جارية تغني في الأعراس والنفائس وغير ذلك من الأعراس والأفراح.

وأما بخصوص شراء الرقيق فكانوا يرغبون في شراء المجلوب وكره شراء رقيق البلد. وغالبا يقومون الرقيق بالهروب من أسيادهم ولذلك كان السيد يضع في قدم مملوكه خلخالا من حديد ليعرف بذلك كل من رآه أنه آبق.[1]

واشترط ابن عبدون على العبيد أن لا يلثموا وفي قوله إذا تلثم وغير شكله حسبته رجلا مثيلا فتجري إلى بره وا إكرامه وهو لا يتأهل لذلك.

وعبيد المرابطين أن تلثموا فتكون علامة يعرفون بها مثل أن يتلثموا بخمار أو مئزر.[2]

-زواج العامة:

وأما بخصوص الزواج فذكر أبي زيد عن البكر الفقيرة والغريبة الطارئة، موسرة في بلدها فهل يجوز نكاحها بغير سلطان.

وذكر أيضا امرأة يتيمة بكر بالغ، بعث إليها رجل يخطبها له فأتت المرأة إلى ولي الصبية والى خاطبها، رضيت في البداية ثم فسخت نكاحها.[3]

وكان الزواج يستوفي عدة شروط منها العقد، وقد وقع عقد على يتيمة مهملة وشهد شهود على رضاها، واعترافها بالبلوغ فلما دخلت أنكرت الزوج ، وادعت أنها غير بالغ.[4]

وذكر اللخمي في إحدى فتاويه عمن كان مكسبه ومكسب آبائه، من خلال ويتمعش بالحلال اكترى قبالة القرسطون بسبعين دينارا وتزوج يتيما من أمها بالوصية، وقدمت لعقد

---

[1]- عمر بلبشير، المرجع السابق، ص130،،12،130.

[2]- ابن عبدون، المصدر السابق، ص28.

[3]- أبي زيد القيرواني، المصدر السابق، ج1، ص217،214.

[4]- أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن الزليطني بحلولو، المسائل المختصرة من كتاب البرزلي، تحقيق أحمد محمد الخليفي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002، ص245.

نكاحها أخاها وقال أنه يسعى في طلب الحلال ثم اكترى قبالة وكثرت مفاسده لكن لم يدخل باليتيمة فأراد أخوها وأمها استخلاصها منه.[1]

وكان هناك من يتزوج يتيمة من أمها بالوصية.[2]

وسأل ابن رشد في مسألة على النكاح يتيمة نزلت عندهم، فاختلف فيها فقهاءها وهي رجل مات وترك ولدا وابن بكرا وأوصى بهما إلى رجل ومشرف، وكان لا ينفذ الوصي أمرا إلا بأمر المشرف، وعند موت هذا الأخير قام الوصي وقدم على أنكاح اليتيمة أخاها الذي في الولاية معها فعقد النكاح ثم مات الزوج قبل الدخول بها.[3]

وتحدث ابن سراج عن شورى اليتيمة من زكاة للزواج، وقال في ذلك إذا رأى أن يتيمة ضعيفة تتزوج هل يدفع لها من زكاة برسم شورة لدخولها بزوجها.[4]

وأورد أيضا ابن زيد عن عقد يتيم، وقال صبي مهمل يتيم عقد عليه صهره وأجنبيون نكاحا فما بلغ رضي هل يقر النكاح[5].

وبالإضافة إلى ذلك رجل خطب بنتا يتيمة مهملة من أمها، فأجابت خطيبته وشرطت عليه مقدام صداقها عليه.[6]

وأما بالنسبة لزواج العبيد فكان رقيق عادة مملوكا للشركين سواء كان امة أم عبدا، وكان عند التزويج يجب اجتماع الشركيين.

---

[1]- علي بن محمد الربي أبي الحسن اللخمي ، فتاوى أبي الحسن اللخمي القيرواني، جمع وتحقيق وتقديم، حميد بن محمد لحمر، د:ط، دار المعرفة، المغرب، د ت، ص71.

[2]- الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص276.

[3]- ابن رشد، فتاوى، المصدر السابق، ج1، ص274،273.

[4]- ابن سراج، المصدر السابق، ص122.

[5]- ابن زيد القيرواني، المصدر السابق، ج1، ص215.

[6]- أبي القاسم بن محمد مرزوق بن عظوم المرادي ، كتاب الاجوبة تحقيق وتقديم محمد الحبيب الهيلة، ط1، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 2005، ج2، ص246.

فذكر أبي رشد أنه أراد احد الشريكين تزويج رقيق دون إذن شريكه، فكان اشترط أن يكون نكاح العبد أو الأمة إلا باجتماع من الشريكين.[1]

وكذلك عادة ما يتزوج العبد من أمة وحسبنا في ذلك أن رجل زوج أمته من عبده بغير مهر ولا إشهاد.[2]

الفعاليات الاقتصادية:

أ- الفلاحين

نوه ابن عبدون عن دور حرفة الفلاحة في الأندلس ودورها في حياة الفرد بقوله، فالفلاحة هي العمران ومنها العيش كله والصلاح جله، وفي الحنطة تذهب النفوس والأموال، وبها تملك المدائن والرجال، وببطالتها تفسد الأحوال ويخل كل نظام، ولذلك نجد الحكام ينصحون بالحرص على الحرث والفلاحين والرفق بهم وحمايتهم في أعمالهم، ويقول في ذلك ويأمر الرئيس بالحر ث، وبالمحافظة عليه وبالرفق لأهله والحماية لهم في أعمالهم ويأمر وزراءه وأهل القدرة من أهلا البلدة بالحرث، فيكون له ولهم أنفع ولأحوالهم أرقع وللناس أمتع وأشبع ولبلاده أطيب وأرخى ولحمايته أنمى وأزكى[3].

وأمدتنا بعض النوازل عن عين ماء مشتركة بين المزارعين بتلمسان، وكانت بين أناس يسقون منها جناتهم، فمنهم حظه نهارا، ومنهم من حظه ليلا، ومنهم من حظه في غدوة إلى الزوال.[4]

كانت هناك سنوات تنقص فيها الأمطار ويعاني فيها الفلاحين من ندرة المياه، وقد أورد ابن رشد إحدى نوازله عن حالات من الجفاف عندما كتب إليه القاضي بسبتة بخمس مسائل يسأل عنها، وحسبنا في ذلك نذكر أنها تحدث في بعض السنين إذا كان جدب وقحط

[1] - ابن رشد، مسائل، المصدر السابق، ج2، 718.

[2] - بن عظوم المرادي، المصدر السابق، ج6، ص370.

[3] - ابن عبدون، المصدر السابق،ص5.

[4] - الونشريسي، المصدر السابق،ج5،ص111.

وحاجة الجنات إلى السقي في غير الشهور المعروفة وحاجة لترطيب أرضها وتثريته للحفير عند عدم الأمطار.[1]

وتحدث ابن أبي زيد عن الذي يزرع على بئر جاره فيجاج ماؤها[2].

وأما عن حالات الاستجار، فهناك من استجار على حصاد الزرع أو جمع الزيتون[3].

وكذلك أيضا من يستأجر على غرس نصف مشاع في جبل بنصفه الثاني للأجير، أو على حرث بنصف فدان مشاع متساوي في القسمة بأصل نصف فلان آخر[4].

وأما بالنسبة لحالات الكراء، فنجد هناك من اكترى أرضه بربع ما ينبت فيها فزرع كتانا ثم اشترى هذه الأرض برع الكتان الذي له فيها.

وأيضا عن رجل له جنان سوادها أكثر من البياض أكراها من رجل، فاستغل المكتري ثمرة الشجرة وزرع الأرض وهي تبع.[5]

وكذلك من اكترى أرضا، فأمطرت بعد أن زرع فغرق أياما أو شهرا فأهلك.

وأما بالنسبة للزراعة، فتحدث المعيار عن الزرع الذي إذا أصابه الصر وهو رفيع ثم أصابه القحط هل يلزم كراء الزراع.[6]

وكذلك نجد سكان غرناطة كان لهم اهتمام بالزراعة، فكانت موردا أساسيا في البلاد.[7]

---

[1] - الونشريسي، المصدر نفسه ج6، ص325.

[2] -أبي زيد القيرواني، المصدر السابق، ج2، ص307.

[3] - الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص325.

[4] - ابن رشد، فتاوى ،المصدر السابق، ج1،ص159.

[5] أبي زيد القيرواني، المصدر نفسه، ج2، ص290 ،294.

[6] - الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص164 ،165.

[7] - ابن لب الغرناطي، المصدر السابق، ج1، ص29.

وقد عرفت افريقية زراعة منها زراعة الحبوب التقليدية فهي لا تتضمن تسميدة ولا مناوبة فالحقل الذي زرع عدة مرات يترك بورا، كما إن الفلاح لم يكن يستعمل المحراث المجهز بالعجلات وكان عند نزول المطر يشد إلى الحمار أو الثور أو الجمل، وكان محراثه الخشبي من النوع البدائي.[1]

وتجدر الإشارة إلى العملة فكانت العملة الفلاحيون يتقاضون أجورهم في أغلب الأحيان عينا من المحاصيل بالنسبة لملتقطي حبات الزيتون (اللقاطة)، فكان المشتغلون بالالتزام يتقاضون أجورهم من اللقاط.

وقام الفلاحون بزراعة النباتات النسيجية، فكانت هذه الأخيرة كثيرة ومنتشرة فبالنسبة لبونة فقد وجدت فيها زراعة الكتان، وفي المسيلة كان يزرع القطن.[2]

وأما بالنسبة للحراثة فذكر سحنون أن رجل لراد أن يحرث أرضه وفي أرض جاره زرع أخضر يقلعه إذا حرث أرضه فقال جاره لا سبيل لك إلى حرث ما تضرني به في قلع زرعي، فقال الحر اث أتمنعني من حرث أرضي.[3]

كما كانت تتعقد بين المتزارعين ما يسمى بالمزارعة، فنجد مزارعة انعقدت بين مزارعين لأعوام وتشاهد على ذلك، ثم إن أحدهما ورغب في حل الأمر قبل أن يشرع في العمل.[4]

---

[1]- روبار برينشفيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15، ترجمة حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ج2، ص213.

[2]- الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيرى، من القرن 10 إلى القرن 12، ترجمة حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ج2، ص247،235.

[3]- أبو عبد الله محمد بن سحنون، كتاب الأجوبة، ط1، دار سحنون، تونس، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2011، ص251.

[4]- الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص158.

وجاء في نوازل ابن لب عن المزارعة، في قوله من أخذ موضعا على أن يعمره ويزدر عه ذرة ويحرسه ويقطفه ويدرسه ويأخذ منه النصف فعمره، فلما كان إبان الزراعة غاب وتركه معمرا، فلما كان في زراعة القمح أخذ قمحا من صاحب الأرض وزرعه ولم يلتقيه حتى حصد القمح ونقل إلى الأندر ودرسه مع من درسه ولم يشترط فيه بسهم.[1]

وكذلك نجد أيضا أن رجل له أرض اتفق مع شخص عنه قمح على أنهما يزرعان الأرض، وأن صاحب القمح يبذر عن صاحب الأرض ما يخصه من القمح، وأن ما يخص صاحب القمح يؤدي خراجه، وأن صاحب الأرض يحرث ما يخصه وما يخص شريكه، في مقابل أنه يصبر عليه بما يخصه من القمح ثم طلع الزرع فما الذي يستحقه كل منهما.[2]

كما نجد هناك من يعطي أرضه مزارعة لرجل ونصف الزريعة قمح فخالف الشريك فزرعها لنفسه كتانا أو مقتاتا.

وكان يوجد من يكري أرضه زمن المزارعة، وحسبنا في ذلك من أكرى أرضه لرجل على أن يقلبها ويزرعها في زمن المزارعة فترك المكتري قلبها وزرعها في زمن المزارعة.[3]

وأما فيما يتعلق بالشراكة بين المزارعين، فأورد الونشريسي ذلك عن الشريك يزرع قفيزا بغير علم شريكه أراد أن يختص فلم يعلم بذلك شريكه إلا وقت استحصاد الزرع.

وأيضا عن رجل كانت له أرض فشارك فيها رجل ليزرعها فشرع وحرث بعضها، فلم يجد رب الأرض زريعة فوجه الشريك ابنه إلى رب الأرض فلقى أخاه فقال له أعطوني الزريعة فقال لا شيء عند أخي وقال ابن الشريك وأبي لا يقدر على الحرث، فعقد رب الأرض الشركة مع رجل آخر.

---

[1]- ابن لب الغرناطي، المصدر السابق، ج2، ص145،144.

[2]- جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر محمد السيوطي، الحاوي للفتاوى في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون، د:ط، د:ت، د:م، ج1، ص 138.

[3]- الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص161،169.

وسئل عن الشريكين الذين زرع كل واحد منهما على حدى ولم يخلط الزريعة، ولم يجمعاها بموضع حتى زرع كل واحد منهما زريعته على حدتها.

وتحدث أيضا عن الشريكين في الزراعة لم ينبت ما فعله أحدهما من الزريعة[1].

وكان يحصل تعدي في العادة بين شريكين في أرض الزراعة فهناك من تعدى على حصة رجل من أرض مشتركة بينهما فزرعها ولم يخرج إبان الزراعة[2].

وعادة ما يحصل تنازع بين الشريكين وحسبنا في ذلك عن الشريكين المتنازعين يجعل كل واحد منهما زريعته عن نفسه فيزرعها على حدى فتبطل الواحدة وتجود الأخرى.

وأشار أيضا إلى من زارع رجلا في أرضه على جزء معلوم وشرط الزراع أن يعطي لوكيل رب الأرض ستة أقفزة عن الزوج.

وكذلك عمن اشترى زريعة كزبور فزرعها فلم تنبت.[3]

ب- رعاة:

مارس الرعي بعض من فئات المجتمع فبلغ أجر بعض الرعاة كما تبين من خلال النازلة بعشر دنانير، فقال سئل عن راعي غنم اتخذ سنة للرعايا بعشر دنانير.

وكانت أكثر مشاكل الرعاة تدور حول ضمانة الراعي للغنم وهذا ما نستشفه من هذه النازلة أن احدهم استأجر راعيا لغنمه، فلما خرج الراعي بها المسرح ترك الغنم ورجع إلى المدينة ثم انصرف إليها عشية، فوجدها قد نقصت ولم يدري متى زالت أو وقت رجوعه أم قبل.[4]

---

[1] -الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص155، 156، 163، 167.

[2] - ابن رشد، مسائل، المصدر السابق، ج2، ص746.

[3] - الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص168، 166، 169.

[4] - الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص330،263.

وأيضا رجل استأجر راعيا يرعى غنما له إلى أمد معلوم، فلما كان في بعض الأجل أو عند انصرامه اختلفا في عدد الغنم.[1]

كما نجد أيضا رجل استأجر على رعاية غنم بأعيانها لمدة سنة.[2]

وكان الرعاة عندما يستأجرون على رعاية غنم لمدة معينة، وكان في غالب أحيان لا تنقضي مدة استأجراه فينصرف مثل ما جاء في هذه النازلة أن أجيرا استأجرته على رعاية غنم سنة معينة، فرعى ستة أشهر أو أقل أو أكثر ثم أراد الانصراف وامتنع من الرعاية وطلب أجرة ما رعى.[3]

وعن رعي الغنم وكل غيره مثله في الكفاية وأيضا رعي بقر دفعها إلى غيره بغير إذن أهلها فرعاها يوما وفي آخر الشهر ذهب إلى البقر، فقبضها من الآخر الذي رعاها فضاعت منها بقرة.[4]

وغالبا ما تحدث منازعات بين أرباب الأغنام ورعاتها بتضمين أو تعويض الأغنام في حالة بيعها أو ضياعها، ويقول في ذلك المازوني سئل عن رجل آجر أجيرا يرعى له من البقر والغنم عددا معلوما، فرعى له مقدارا أربعة أشهر فباع بعض غنمه أو بقره إن تكون هل تكون له أجرة ما رعى.[5]

وتحدث كذلك البرزلي عن راعي وكل مثله فضاع من الغنم.[6]

---

[1]- ابن رشد، فتاوى، المصدر السابق، ج2، ص1304.

[2]- أبو زكرياء يحيى بن موسى بن عيسى بن يحيى المغيلي المازوني ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق بركات إسماعيل، د: ط، د د، قسنطينة، 2009،2010، ص47.

[3]- ابن سحنون، المصدر السابق، ص291.

[4]- الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص331.

[5]- المازوني، المصدر السابق، 47.

[6]- أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي البرزلي ، فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002، ج3، ص667.

وأشار ابن أبي زيد في فتاويه عن راعي إذا ضاع له شيء وسط النهار في الصيف وهو نائم أو آخر النهار.[1]

وكذلك كانت تدور المشاكل الرعاة حول ما تخربه الأغنام للأراضي الزراعية مثل عندما ينام الراعي فترعى الغنم الزرع فتفسده.[2]

وأما بالنسبة لحراسة الأغنام فهناك من اتفق على حراسة غنم له مع آخر، وهذا الأخير امتنع وحسبنا في ذلك فيمن اتفق على حراسة غنم له مع آخر، فلما طلبه بالحراسة قال: قد اتفقت على غيرها وامتنع من الرعي فحلف صاحب الغنم أن لا يتركها[3].

وكان الرعاة يقومون أحيانا بقتل ما يرعون مثلما حث لراعي عندما هر بت له شاة مما رعى من غنم أو بقر أو ابل فتبعها ليردها، فقال لرجل أردد علي شاتي فأراد أن يردها فاستعصت عليه، فقال له الراعي أضربها فضربها فقتلها[4].

وكذلك ضرب الراعي للبقر أو الشاة بعصا كبيرة أو يرميها بعصا صغيرة فيقتلها أو يضربها بحجر[5].

واستعرض البرزلي بعض الإشغال التي يقوم بها الرعاة مثل رعي البقر، وكذلك معالجة الدواب وا ٍعطاؤها العلف وجمع الحطب وجلب الماء، وأحيانا المساعدة على القيام بأشغال أخرى[6].

وأما عن رعي الرعاة لأغنامهم فكانوا ينتقلون بمواشيهم بين مناطق والواحات مثل مناطق التل وكان هناك من يقوم برحلة بمواشيه[7].

---

[1]- أبي زيد القيرواني، المصدر السابق، ج2، ص268.

[2]- الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص335.

[3]- ابن لب الغرناطي، المصدر السابق، ج1، ص95.

[4]- ابن سحنون المصدر السابق، ص250.

[5]- الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص331.

[6]- روبار برنشفيك، تاريخ افريقية، المرجع السابق، ص208.

[7]- المازوني المصدر السابق، ص47.

ج-الصناع والحرفيون:

تعتبر الصناعات والحرف من الأنشطة الهامة التي تعكس درجة تطور والنمو الحضاري للمجتمع فأصبحت الحرف مجالا حيويا للفئات الاجتماعية.

فقد أشارت كتب الحسبة إلى الصناع أن المحتسبين كانوا يقومون بمراقبة هذه الفئات من بينها الصباغين، وحسبنا في ذلك أنه كان يمنع الصباغين من أن يصبغوا الأحمر بالبقم فإنه لا يثبت

وأيضا الدباغ لا يباح له بيع جلد إلا أن يكون قد خرج مائه وعن صانع الأقراق لا يسمح له في عمل قرق إلا أن تتصل حاشيتا جلده خرزا واحد أو بالإضافة إلى صانعي غربي الشعر ويأمرهم أن يغسلوا الشعر غسلا جيدا ولا يستعمل شعر الميت فيها[1].

وأما عن صانعي النعال، فكان يمنع الذين يصنعون النعال عن تغليظ حواشي النعال قبل خرزه

أما بالنسبة لصانع الهريس أنه يؤمر الهراسون بدرس القمح وتقشيره وغسله، وغسل المهراس والقدر التي تطبخ فيه وتنظيفها[2].

وقامت بعض الصناعات في المغرب أبرزها صناعة النسيج التي اشتهرت بها مدينة سوسة، وكان أهل صنعة الحياكة يقومون بكراء المناسج من صناعها ويقومون بصنع الملاحف وغير ذلك من الثياب و المنسوجات[3].

وأما عن كراء المناسج فكان أهل الصنعة الحياكة يكترون المناسج من النيارين على عمل معلوم وأجرة معلومة من غير أجل[4].

---

[1]-أبي عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي، أدب الحسبة، د: ط، د: د، د: م، د: ت، ص68،64،63.

[2]- احمد بن عبد الله عبد الرؤوف ، آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفينسال، د: ط، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص101،103.

[3]-كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص68،67.

[4]- ابن سراج، المصدر السابق، ص201.

وأفادت بعض النوازل بتوفر المناسج واشتغال بعض الحاكة بغزل الصوف ،وتجدر الإشارة أن نتيجة وفرة المصنوعات منها القطان والدراع تكون عنها شريحة من الصناع[1].

وأيضا تحدثت رسائل في الحسبة عن الحاكة أنه يمنع حاكة الديباج من تصبيغ الديباج ليتصفق ويشتد[2].

وأما بالنسبة لغرناطة فقد ازدهرت فيها عدة صناعات وكانوا يصنعون الأقمشة الحريرية والصوفية وأنتجت الكثير في الميدان الأصباغ والدباغة والجلود.

كما وجدت فيها عدة صناعات أخرى منها صناعة الحلي والصناعات الفنية الدقيقة[3].

وأما عن صناعة الكاغد فقد اشتهرت في مدينة فاس وكان يصنع بها الورق المغربي.

وبالإضافة إلى صناعات أخرى نجد صناعة الزيتون[4]، وكذلك صناعة الأسلحة التي تميزت بها غرناطة[5].

وأيضا تحدث ابن سحنون عن الذين يقومون بصنع آلات الحرب، وعن الحداد الذي يصنع عدة آلات منها السيوف والرماح والسكاكين والنبل.[6]

وعادة ما تحدث اختلافات بين رب المال والصانع وحسبنا في ذلك أن الصانع يدعي أنه عمل على غير اتفاق، ويدعي رب المال ما يشبه وربما اختلفت العادة الصنائع، فتكون العادة في بعضها على وفق الصانع وفي بعضها على وفق رب المال وقد تكون قيمة العمل معلومة وقد لا تعلم إلا بعد التمام[7].

---

[1] - المازوني، المصدر السابق، ص50.

[2] - ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص104.

[3] - ابن لب الغرناطي، المصدر السابق، ج1، ص30.

[4] - كمال ابو مصطفى، المرجع السابق، ص68،69.

[5] - ابن لب، المصدر السابق، ج1، ص30.

[6] - ابن سحنون، المصدر السابق، ص234.

[7] - المازاري، المصدر السابق، ص232.

ووجد نوع آخر من الحرف وتمثل في الحجامة وغالبا كانوا يتواجدون في الحمام، وكانت توضع بعض الأمواس الحجامة مرشوقة بحزام الحجام[1].

وحرفة أخرى تمثلت في الخياطين الذين يخيطون الأثواب، فالمحتسب كان يأمرهم بجودة التفصيل وحسن فتح الجيب وينبغي أن لا يفصل الخياط لأحد ثوبا له قيمة حتى يقدره ثم يقطعه بعد ذلك[2].

وأما بالنسبة الحاطبون فينبغي أن يعرف عليهم عريفا عارفا يأمر الحطابين الذين يبتاعونه للخزين إذا قدمت به المراكب أن يتوقفوا عن الشراء إلى أن يكتفي الخبازون وأهل البلد وما فضل عنهم وكسد اشتروه، وما كان منه حزما موفر الشد باع على حاله وشده بما أ طعم الله ورزق من غير جيف على الناس[3].

وكان الحطابين يقومون ببيع الحطب على الدواب ومن عاداتهم أن يصنعوا لأنفسهم حزيمة صغيرة من رقيق الحطب ويربطونها على الدواب في مؤخر الحمل[4].

وأما عن الجزارين فكان يمنع الخلط بين اللحوم، فلا يخلط الضأن بغيره وليجعل كل صنف على حدته على وضم ويبيع كل واحد بسعر يخصه ويمنع من خلط اللحم ببطونه ومصران وكرش وشحم البطن والدوارة والفؤاد وا ٍلا يسعر عليهم إلا اللحم وحده.

وكان البيع يتم من خلال أنهم يبيعون اللحم ويعطون شيئا من بعض البطون في الميزان على قدر الثمن في لحم البقر والغنم.[5]

---

[1]- ابن عظوم ، المصدر السابق، ج6، ص131.

[2]- عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر الشيرزي ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق محمد حس محمد حس إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص248.

[3]- ابن بسام محمد بن احمد المحتسب، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق محمد حس محمد حس إسماعيل واحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص319.

[4]- الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص167.

[5]- أبي عبد الله محمد بن احمد بن قاسم بن سعيد التلمساني العقباني ، كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق علي الشنوفي، د: ط، د: د، د: م، 1967،ص114،113.

ومن الحرف أيضا نجد العطار فقد عمل بعض العطارين في التداوي بالأعشاب وعلى استغلال المرضى وهم ليس لهم خبرة في ذلك، وحسبنا في ذلك كان من مدينة سبتة رجل عطار يصنع الأشربة ويعمل المعاجم بيده ويبيعها للناس لكن هذا الرجل مبروص البدن وهو بحال الموصوفة من البرص الموصوف[1].

وبهذا الأمر حذرت كتب الحسبة من هذا النوع من العلاج عند العطار، وحسبنا في ذلك نذكر لا يبيع الشراب ولا المعجون ولا يركب الدواء إلا الحكيم الماهر ولا يشتري ذلك من عطار ولا شرائبي، فإنهم حرصاء على اخذ الثمن بلا علم فيفسدون الفتوى ويقتلون الإعلاء لأنهم يركبون أدوية مجهولة مخالفة للعمل.[2]

شكل الخبز غذاء أساسي في حياة المجتمع فكان الفرانون يقومون بتحضير الخبز، فكان عادة ما يحترق الخبز في الفرن وقد أورد بحلولو مسألة أن احتراق الخبز فقال إذا احترق الخبز، فقال الفران هو لفلان وقال صاحبه ليس هو خبزي فالقول قول الفران[3]

وصاحب الفرن كانت له أحكام في عمل الخبز يجب العمل بها فإنه يأمر أن لا يطحن القمح الذي يعمل منه الخبز حتى يغربله وينقيه من الحجارة والعشب ولا يرميه بأثر النقش[4] .

وكذلك يأمر بإصلاح المداخن وتنظيف بلاط الفرن في كل ساعة من اللباب المحترق والشرر المتطاير والرماد المتناثر لئلا يلصق في أسفل الخبز منه شيء[5].

وينهون عن كشف الخبز قبل إدخاله في الفرن لئلا يسقط عليه ما يفسده ويؤمر بحفظه وتعهده بعد إدخاله في الفرن لئلا يغلب عليه النار فيحرقه[6].

---

[1]- ابن رشد، فتاوى، المصدر السابق، ج 2 ، ص1062.

[2]- ابن عبدون، المصدر السابق، ج1، ص48.

[3]- مسائل مختصرة، المصدر السابق، ص277.

[4]- يحيى بن عمر الأندلس، كتاب أحكام السوق، د: ط، د: د، د: م، د: ت، ص111.

[5]- الشريزي، المصدر السابق، ص225.

[6]- ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص91.

وكان أغلب الحرفيين يمارسون مهنهم في دكاكين صغيرة الحوانيت انقع جنبا إلى جنب على طول الشوارع التجارية المكشوفة أو المغطاة[1].

وعدت المناقب سجل يحفل بعدة جوانب منها الاجتماعية و الاقتصادية وحسبنا في ذلك نذكر :

ثانيا: التصوف والمناقب

الفعاليات الاجتماعية:

أ- الفقراء:

أورد التميمي عن الفقراء فقال أن الفقيه المهدوي[2] عندما وصل إلى مدينة فاس فكان له مال كثير فقام بإنفاقها على الفقراء[3].

ب- المساكين:

وكان من عادات فاس في عيد المولد أنهم يقومون بإطعام الناس منهم المساكين، وبذلك يقول أبي المحاسن كان يطعم الناس في ذلك اليوم العصيدة من سميد القمح وتوكل بالسمن والعسل وثريد الزرمك بلحم الغنم ومع كل قصعة منه صحن من عسل ليوكل به، وكثيرا ما يزاد مع ذلك الروز مطبوخا باللبن الحليب مأكولا بالسمن والعسل، حتى يعم ذلك الناس ويحضر خلق من المساكين لا يحصون فيأكلون ويحملون ما أمكن.[4]

---

[1]- روبار برنشفيك، المرجع السابق، ص209.

[2]- المهدوي هو محمد بن إبراهيم المهدوي،وهو نزيل فاس وأصله من المهدية وهو الشيخ الفقيه أبو عبد الله فكان من رجال الاشتياق ومنقبضا معتكفا بالمسجد الجامع لا يخرج منه الا لحاجة الانسان، انظر: التميمي ابي عبد الله محمد بن عبد الكريم الفاسي، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تحقيق محمد الشريف، ط1، مطبعة طوب برس، الرباط، 2002، ص87،88،87.

[3]- التميمي، المصدر نفسه، ص88.

[4]- أبي حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري، مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، تحقيق الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، د.ط، منشورات رابطة أبي المحاسن ابن الجد، د.ت، ص 189.

وكان يوجد بفاس رجال صالحين يقومون بالتصديق على المساكين، وهذا حسب ما أورده التميمي أن أبو زكرياء[1] يحيى كان له بفاس إحدى وسبعين وخمسمائة قمح في غرفتين فنذر بتصديقه للقمح ففرقه على المساكين.

وذكر الفقيه المهدوي أنه خرج يوما إلى المسجد، فرأى جماعة من المساكين يصيحون الجوع الجوع[2]، وذكر ابن مرزوق أن إخوان الشيخ أبي مدين[3]كانوا يخيطون ثياب المساكين[4].

ج- المتسولين

وتحدث التميمي عن ابن حرزهم[5] فقال إنه كان مار بطريق وا إذا بسائل سأل شيئا لله فنزع الفقيه مئزره منة اعلي رأسه ودفعه إلى السائل[6].

وأورد ابن زيات عن التسول فقال أن سائلا وقف على أبي شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي[7]، واشتكى من مرضه وفقره، وكان له عيال فطلب من الجلوس الذين معه أن

---

[1]- يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن التادلي من أهل تادلة الصالح الورع وكان مجاب الدعوة، انظر: التميمي، المصدر السابق، ص210.

[2]- التميمي، المصدر نفسه، ص 210،211.

[3]- أبا مدين هو شعيب بن حسين الأنصاري الأندلسي الأصل من أحواز اشبيليا كان زاهدا في الدنيا عارفا بالله تعالى، أنظر أبي العباس أحمد الخطيب ابن قنفذ القسنطيني، أنس الفقير وعز الحقير تصحيح محمد الفاسي وأدولف فور، د:ط، مطبعة أكدال، رباط، 1965، ص11.

[4]- ابن قنفذ القسنطيني، المصدر نفسه، ص 30.

[5]- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم ابن زيان بن يوسف وكان خيرا فاضلا دينا ورعا زاهدا متقشفا انظر: أبي عبد الله محمد بن عيشو الشراط الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، تحقيق زهراء النظام ، ط1، الدار البيضاء، الرباط، 1997، ص58.

[6]- التميمي، المصدر السابق، ص 25.

[7]- وهو من أهل بلد ازمور ومن اشباح أبي يعزى قدم مراكش عام احد وأربعين وخمسمائة ومات بازمور، انظر: أبي يعقوب يوسف بن يحيى النادلي ابن الزيات، التشوق إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق احمد التوفيق، ط2، الدار البيضاء، الرباط، 1997، ص187.

يحسن إليه، وكان أبو يعقوب الحكيم[1] أنه كانت من عادته أن يخرج للسائل الطعام عندما يطرق الباب[2]. وابن مرزوق يتصدق في كل جمعة على كل ضعيف ومستتر وسائل بالقمح والدراهم[3].

د - العبيد:

أما بالنسبة للعبيد فكانو ا يطيعون الحاكم ولا يرفضون له أمرا[4].

الفعاليات الاقتصادية:

أ - الصناع والحرفيين

وكانت بمدينة فاس عدة أنشطة حرفية وأسماء لبعض المصنوعات والمواد التي كانت تستعمل في صنعها، وتركزت الصناعة في يد الحرفيين مهرة يتوزعون داخل أحياء حرفية تستمد أسماءها من أنواع الحرف التي توجد بها مثل الدباغين.

ووجد نظام طائفي ينطوي تحته أفراد الطائفة الحرفية الواحدة لضمان تكتلهم وحماية صناعتهم[5]. وأشارت المصادر إلى تنوع الحرف منها حرفة الحدادة فقد ذكر ابن زيات أن هناك من اشترى كبلا بأربعة دراهم ونصف درهم واستأجر حداد بنصف درهم[6].

وأيضا حرفة الخباز فكان يشترك لصنع الخبز جماعة من الخبازين[7].

---

[1] - أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن الحسن الأنصاري المعروف بالحكيم وأصله من الأندلس ونزل بالجانب الشرقي من مراكش وبه مات في جمادي الأولى من عام خمسة وستمائة ص404.

[2] - ابن الزيات، التشوف، المصدر نفسه، ص405،190،189.

[3] - أبو عبد الله محمد التلمساني الخطيب ابن مرزوق، المناقب المرزوقية ،دراسة وتحقيق، سلوى الزاهري،ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،2008ص163.

[4] - أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمدين أبي عريفة اللخمي العزفي السبتي، دعامة اليقين في زعامة المتقين، تحقيق أحمد التوفيق،د:ط،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،1989،ص47.

[5] - ابن عيشون الشراط، الروض العطر، المصدر السابق، ص33.

[6] - ابن الزيات، المصدر السابق، ص197.

[7] - أحمد بن إبراهيم بن يحي الأزدي القشتالي، تحفة المغترب بلاد المغرب لمن له من الإخوان في كرامات الشيخ أبي مروان، د:ط، مطبعة المعهد المصري دراسات الإسلامية، مدريد،1973،ص 113.

خاتمة:

بعد أن قاربت رحلتنا على نهايتها عبر خبايا دعوى التغييب والتهميش في الغرب الإسلامي، حيث حاولنا بقدر الإمكان إستشفاف المعطيات الحضارية للفعاليات الإجتماعية والإقتصادية.

وانطلاقا من مسارنا حول جدل وا إشكالية التغييب والتهميش بالغرب الإسلامي إستوحينا بعض الآراء وإلتقطنا بعض النقاط.

والآن حان الوقت لإستعراض حصيلة النتائج والتخريجات، فالتغييب هو حرص المؤرخ على إستبعاد تاريخ الفعاليات الإجتماعية والإقتصادية للإنشغال بالفعاليات السياسية والعلمية، والتهميش هو عملية إ قصائية طرف لطرف آخر، وبذلك حرمانه من جميع الحقوق السياسية والإقتصادية و الإجتماعية والدينية ويكون خاضعا لقوة غالبة.

ومن منظور تحليلي فإن تجليات هذه الدعوى كان محركها ومشعل فتيلها الأساسي تلك النظرة القاصرة التي أقر بها الباحثون في دراساتهم الحديثة، لأنهم قدموا آراء مست مؤرخو العصر الوسيط، فأقدموا على إتهام المؤرخون ولونوا تاريخ بمفهومهم، وكانت من جملتها عدة تصورات وآراء التي أوردها الباحثين في دراستهم الحديثة وتمثلت في:

- غياب المعطيات الاجتماعية والاقتصادية في الأسطوغرفيا التقليدية.
- عدم تناول الفعاليات الضعيفة من طرف مؤرخو العصر الوسيط.
- غياب الفئات العامة في الكتابات التاريخية وطبقات منتجة كادحة مغيبة مهمشة.

وتبين لهم أن غياب الفعاليات يكشف عن نية مبيتة كانت قائمة بين رجل السياسة والمؤرخ وتمثلت في:

قيام بينهما مصالح واحدة وذالك من خلال تحالف بين رجل السياسة والمؤرخ ، وكذلك أيضا قيام بينهما مصالح متبادلة، وركزوا على حضور السياسي والعلمي.

و أما بالنسبة للفعاليات الإجتماعية والإقتصادية ، فإنها ضعيفة ليست متحالفة مع السلطة السياسة والعلمية، وكذلك أيضا طبقات المنتجة ليس لها نفوذ سياسي وليس لها عائدات.

شاع لدى الباحثين في الدراسات الحديثة، أن الفعاليات الإجتماعية والإقتصادية، مغيبة ومهمشة غير أن إستنطاقنا لمختلف المدونات، فقد سعينا في كسر الإعتقاد الجامد حول الفئات العامة وجدنا أن:

هذه المدونات تحمل بين دفتيها مادة تاريخية، وزاخرة بفعاليات الإجتماعية والإقتصاديةيجب تدقيق وا ٍمعان النظر فيها ليظهر لنا وبشكل سافر، مظان مصدرية أخرى يجب الإنفتاح عليها .

هذا الطرح يحيلنا إلى القول بأن الفعاليات الإجتماعية والإقتصادية، موجودة في عدة مدونات المتمثلة في الرحلة والبلدان وآداب والأمثال والفقه والنوازل والتصوف والمناقب .

فكانت كتب الرحلة والبلدان حافلة بعدة قضايا تخص الفئة العامة من الفقراء والعبيد والأسرى وفلاحين والصناع، وبالإضافة إلى الأدب والأمثال، فكانت حافلة بعدة شرائح منها العبيد والصناع.

وأما بالنسبة للفقه والنوازل كانت معينا لا ينضب من الوقائع والأحداث التي تصور حياة الناس، وأيضا سجل يحفل بالعديد من القضايا والمظاهر التي تعكس صورة الإنسان في الغرب الإسلامي ،وكانت تبرز في ذالك عدة فئات منها الأيتام ،المساكين،الرعاة... الخ.

أما عن كتب المناقب والتصوف فقد صرحت عن الفئات ودورها في الجانب الإجتماعي و الإقتصادي .

على أن الجدير بالتسجيل هو ما لحظناه من أن المدونات الخارجية عن دائرة التراجم والحوليات كانت ثرية ومتنوعة بالمعطيات الإجتماعية والإقتصادية.

خاتمة

والجدير بالذكر أيضا أن الواقع ، ما إذا إن حزنا إلى الإنصاف لا ينبغي أن نحاكم مؤرخي العصر الوسيط إلى أحكامنا.

وأما بالنسبة للطرح الذي نادو ا به أصحاب التيار اليساري ما يسمى بالتغيب والتهميش حول الفئة المنتجة، يمكننا القول بأن مفهوم التلو يخ بين مؤرخينا اليوم وكتاب العصر الوسيط مختلف،لذا يجب علينا أن نتتبع التاريخ عبر مسالكه، وذالك من خلا ل إستنطاق مختلف المدونات مستخدمين آليات حديثة ،لأجل الوصول إلى حقائق جديدة تثري المدونة الغرب الإسلامي .

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

أولا: المصادر:

1.ابن أبي زيد أبو محمد عبد الله القيرواني ، فتاوى مالك الصغير، جمع وتحقيق وترتيب، حميد بن محمد لحمر، د:ط ، دار اللطائف، المغرب، 2012، ج2.

2.ابن بسام محمد بن احمد المحتسب، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق محمد حس محمد حس إسماعيل واحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

3.ابن تيمية تقي الدين ، الفتاوى الكبرى،تحقيق وتعليق وتقديم، محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان،1987،ج4.

4.ابن جبير أبو الحسين بن محمد بن أحمد ، رحلة ابن جبير، د:ط، دار صادر، بيروت، د:ت.

5.ابن حريق البلسني حياته وأثاره، دراسته وتحقيق محمد بن شريفة، ط1، د:د، د:م، 1996.

6.ابن حوقل أبي القاسم، صورة الأراضي، د:ط، دار المكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1995.

7.ابن رشد أبي الوليد الجد، مسائل ابن الوليد ابن رشد الجد، تحقيق محمد الحبيب التجكاني، ط2، دار الجيل، بيروت، دار الأفاق الجديدة، المغرب، 1993، ج1.

8.ابن سباهي محمد بين علي البروسوي زاده، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والمماليك، تحقيق المهدي عبد الرواضية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006.

9.ابن عبد رب الحفيد، الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، د:ط، دار الشؤون الثقافية العامة "أفاق عربية، بغداد 1986م.

10. ابن عبدون محمد بن احمد، التجيبي، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال، د :ط، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955.

11. ابن قنفذ أبي العباس أحمد الخطيب القسنطيني، أنس الفقير وعز الحقير تصحيح محمد الفاسي وأدولف فور، د:ط، مطبعة أكدال، رباط، 1965.

12. ابن مرزوق أبو عبد الله محمد التلمساني الخطيب ، المناقب المرزوقية ،دراسة وتحقيق، سلوى الزاهري، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،2008.

13. ابن منظور، لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ط3، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1999، ج5.

14. أبي الفداء عماد الدين إسماعيل و بن محمد بن عمر ، تقويم البلدان تصحيح ربينود وآخر، د:ط، دار الصادر بيروت، 1840.

15. أبي طالب شمس الدين أبي عبد الله محمد الأنصاري، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، د:ط، د:ت، د:م، 1928.

16. أبي عبيد الله محمد ابن الآبار القضاعي البلنسي، ديوان ابن الآبار، قراءة وتعليق، عبد السلام الهرس، د:ط، مطبعة فضالة، المغرب، 1999.

17. الإدريسي الشريف ، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، د:ط، مطبعة بريل، ليدن، 1863.

18. الاصطخري أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ، مسالك وممالك، د:ط، مطبعة بريل، ليدن، 1927

19. بحلولو أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن الزليطني ، المسائل المختصرة من كتاب البرزلي، تحقيق أحمد محمد الخليفي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002، ص245.

20. البرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي ، فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، ج1.

21. البرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي ، فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002، ج3.

22. البكري أبي عبيد ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، د ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د: ت.

23. بن الصباح الحاج عبد الله الأندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار رحلة حجازية تحقيق جمعة شيخة ،د:ط، المطبعة المغاربية، تونس 2012.

24. بن حزم أبي محمد علي الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، د:ط، ى مطبعة بريل، ليدن، 1914.

25. بن رشد أبي الوليد محمد بن أحمد بن أجمد القرطي، فتاوى ابن رشد، تقديم وتحقيق وجمع وتعليق، المختار بن الطاهر التليلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987، ج3.

26. بن سحنون أبو عبد الله محمد ، كتاب الأجوبة، ط1، دار سحنون، تونس، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2011.

27. بن سراج أبي القاسم الأندلسي،فتاوى قاضي الجماعة، تحقيق محمد أبو الأجفان، د:ط دار الكتب الوطنية، الإمارات العربية، 2002.

28. بن سعيد أبي الحسن بن موسى المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ط1منشور ات المكتب التجاري، بيروت، 1970.

29. بن عظوم أبي القاسم بن محمد مرزوق المرادي ، كتاب الاجوبة تحقيق وتقديم محمد الحبيب الهيلة، ط1، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 2005، ج2.

30. بن عيشو أبي عبد الله محمد الشراط الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، تحقيق زهراء النظام ، ط1، الدار البيضاء، الرباط، 1997.

31. بن لب أبو سعيد فرج بن أحمد الغرناطي، تقريب الأمل البعيد في نوازل ابن سعيد، تحقيق، حسين المختاري، هشام الرامي، د:ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د: ت، ج2.

32. بن يوسف أبي حامد محمد العربي الفاسي الفهري، مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، تحقيق الشر يف محمد حمزة بن علي الكتاني، ط، منشورات ر ابطة أبي المحاسن ابن الجد، د:ت.

33. التادلي أبي يعقوب يوسف بن يحيى ابن الزيات، التشوق إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق احمد التوفيق، ط2، الدار البيضاء، الرباط، 1997.

34. التلمساني أحمد بن محمد المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، د:ط، دار صادر، بيروت، 1988، ج3.

35. التوزري محمد بن علي بن الشباط المصري ، وصف الأندلس، د:ط، مطبعة معهد ا لدراسات الإسلامية، مدريد، 1967، 1968.

36. التيجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد ، رحلة التجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، د:ط، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، 1981.

37. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان، د ط، دار صادر، بيروت، 1997، ج1.

38. الحميري محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبرا لأقطار، تحقيق، إحسان عباس، ط1، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، 1984.

39. الدرعي أبو العباس أحمد بن محمد بن الناصر ، الرحلة الناصرية، تحقيق، عبد الحفيظ ملوكي، ط1، دار السويدي، الإمارات العربية المتحدة، 2011، ج1.

40. الذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ، الأمصار ذوات الآثار، تحقيق محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1985.

41. الرشطاي أبو محمد وآخر، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار تقديم، وتحقيق إيميليو مولينا و آخر، د:ط، مدريد، 1990.

42. الزجالي لبي يحي عبيد الله بن أحمد القرطبي، أمثال العوام في الأندلس تحقيق، محمد بن شر يفة، د:ط، مطبعة محمد الخامس، فاس، 1975، ج1.

43. الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ، كتاب الجغرافيا، تحقيق، محمد حاج صادق، د:ط، مكتبة الثقافة الدينية، د: ت.

44. السقطي أبي عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي الأندلسي، أدب الحسبة، د: ط، د: د، د: م، د: ت.

45. السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر محمد ، الحاوي للفتاوى في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون، د:ط، د:ت، د:م، ج1.

46. الشاطبي أبي إسحاق إبراهيم بن موسي الأندلسي، فتاوى الإمام ، تحقيق وتقديم محمد أبو الأجفان، ط2، مطبعة الكواكب، تونس، 1985.

47. الشنتريني أبي الحسن علي بن البسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق ا حسان عباس، د:ط، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1997، ج3

48. الشيرزي عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق محمد حس محمد حس إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

49. العبادي أحمد مختار ، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، د :ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ، 1983،

50. عبد الرؤوف احمد بن عبد الله ، آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفينسال، د: ط، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955.

51. عبد الكريم التميمي ابي عبد الله محمد بن الفاسي، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تحقيق محمد الشريف، ط1، مطبعة طوب برس، الرباط، 2002.

52. العزفي أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمدين أبي عريفة اللخمي السبتي، دعامة اليقين في زعامة المتقين، تحقيق أحمد التوفيق،د:ط،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،1989.

53. العقباني أبي عبد الله محمد بن احمد بن قاسم بن سعيد التلمساني ، كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق علي الشنوفي، د: ط، د: د، د: م، 1967.

54. القزوينيز كريا بن محمد ، أثار البلاد وأخبار العباد د ط، دار صادر، بيروت، د :ت،

55. القشتالي أحمد بن إبراهيم بن يحي الأزدي ، تحفة المغترب بلاد المغرب لمن له من الإخوان في كرامات الشيخ أبي مروان، د:ط، مطبعة المعهد المصري دراسات الإسلامية، مدريد، 1973.

56. القلصادي أبي الحسن علي الأندلسي، رحلة القلصادي، تحقيق محمد أبو الأجفان، دظ، الشر كة التونسية للتوزيع، تونس، 1978.

57. كربخال مارمول ، إفريقيا، ترجمة عماد حجي وآخرون، د:ط دار النشر المعرفة، الرباط، 1988، 1989، ج2.

58. اللخمي علي بن محمد الربي أبي الحسن ، فتاوى أبي الحسن اللخمي القيرواني، جمع وتحقيق وتقديم، حميد بن محمد لحمر، د:ط، دار المعرفة، المغرب، د ت.

59. المازري أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي، ، فتاوى المازري، تقديم وجمع وتحقيق، الطاهر المعموري، ط1، الدار التونسية، تونس، 1994.

60. المازوني أبو زكرياء يحيى بن موسى بن عيسى بن يحيى المغيلي ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق بركات إسماعيل، د: ط، د د، قسنطينة، 2009،2010.

61. المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، د:ط، دار صادر، بيروت، 1988، ج1.

62. المهلبي حسن بن أحمد ، الكتاب العزيزي، المسالك والمماليك تعليق، تيسير خلف، ط1، دار التكوين، دمشق، 2006.

63. مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق يوسف الهادي، ط1، دار الثقافية للنشر، القاهرة، 1999.

64. مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وترجمة، لريس مولينا، د:ط، مدريد، 1983، ج1.

65. مؤلف مجهول، وصف قرطبة، د:ط مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1966/1965.

66.النميري ابن الحاج ، فيض العباب وا إفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، طَ1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.

67. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد تروحيني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004، ج24.

68. الوزان حسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ج2.

69. الونشريسي أبي عباس أحمد بن يحي أحمد ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، أخرجه محمد يحي، د:ط ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ج2.

70. اليعقربي أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح ، كتاب البلدان، د:ط، مطبعة بريل مدينة ليدن المحروسة، 1890

ثانيا: المراجع

71. إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، 2000.

72. أبو مصطفى كمال، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، 1997.

73. إدريس الهادي روجي ، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيرى، من القرن 10 إلى القرن 12، ترجمة حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ج2.

74. إسماعيل محمود ، المهمشون في التاريخ الإسلامي، ط1، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.

75. إسماعيل محمود ، حركات السياسة، الحركات السرية في الإسلام، ط5، سينا للنشر، بيروت، لبنان، 1997.

76. إسماعيل محمود ، دراسات في الفكر والتاريخ الإسلامي، ط1، دار سينا للنشر، القاهرة، 1994.

77. إسماعيل محمود ، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي – طور الانهيار (1)، الخلفية السوسيو -تاريخية، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2000.

78. إسماعيل محمود ، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي – محاولة التنظير، مجلد 10، دار مصر المحروسة، القاهرة، 2005.

79. إسماعيل محمود ، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي طور الازدهار 1، الخلفية السوسيو - تاريخية، ط3، سينا للنشر، لندن، بيروت، 2000.

80. إسماعيل محمود ، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، طور الازدهار (4)، الفكر التاريخي، ط1، سينا للنشر، لندن، بيروت، 2000.

81. إسماعيل محمود ، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، طور الانهيار (4)، الفكر التاريخي، ط1، دار مصر المحروسة، القاهرة، 2005.

82. برينشفيك روبار ، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15، ترجمة حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ج2.

83. بنمليح عبد الإله ، الرق في بلاد المغرب والأندلس، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2004.

84. بوتشيش إبراهيم القادري ، إسهامات في التاريخ الاقتصادي الاجتماعي لمدينة مكناس خلال العصر الوسيط، تقديم محمد المنوني، د ط، منشورات عمارة جامعة مولاي إسماعيل، المغرب، 1997.

85. بوتشيش إبراهيم القادري ، إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي تاريخه الاجتماعي والاقتصادي، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2002.

86بوتشيش إبراهيم القادر ي ، الإسلام السري في المغرب العربي، ط1، سينا للنشر، القاهرة، 1995

87. بوتشيش إبراهيم القادري ، المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي –إشكاليات نظرية وتطبيقية في التاريخ المنظور إليه من أسفل-، ط1، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014.

88. بوتشيش إبراهيم القادري ، النوازل الفقهية وكتب المناقب والعقود العدلية، مصادر هامة لدراسة تاريخ الفئات العامة بالغرب الإسلامي ق(5-6هـ/12-13)، كلية الآداب، مكناس.

89. بوتشيش إبراهيم القادري ، تاريخ الغرب الإسلامي-قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1994.

90. بونابي الطاهر ، "خطاب الشرف في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط"، مقاربة في مستوياته ضمن نص النوازل والمناقب والتاريخ، قسم التاريخ، جامعة المسيلة.

91. التيمومي الهادي وآخرون: معيبون في تاريخ تونس الاجتماعي، ط1، بيت الحكمة، تونس، 1999.

92. جرمان عباس ، اتجاه جديد للبحث التاريخي بالمغرب ضمن كتاب البحث في تاريخ المغرب –حصيلة وتقويم-، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1989.

93. لوغوف جاك ، التاريخ الجديد، ترجمة وتقديم محمد الطاهر المنصوري، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2007.

ثالثا: الرسائل الجامعية.

94. أمهير رشيد وآخر، طبقات المجتمع في الغرب الإسلامي خلال العصر المرابطين (448-541هـ/1056-1147م)، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة البويرة، 2014-2015.

95. بلبشير عمر ، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغرب الأوسط والأقصى من ق6هـ إلى ق9هـ/12-15 من خلال كتاب المعيار الونشريسي، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2009، 2010.

96. بن الذيب عيسى، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية (480-540هـ/1056-1145م)، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008-2009.

97. بن لطرش ليلى ، الحرف والحرفيون في العهد الحمادي (405-547هـ/1014-1152م)، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2016.

98. دهمش سهيلة ، الحرف والحرفيون بالمغرب الأوسط الزياني (633-962هـ/1235-1255)، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2012-2013.

99. شامي آمنة ، الفقر والفقراء في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، دراسة سوسيواقتصادية، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2015-2016.

100. مجناح نسيمة ، أثر كتب النوازل الفقهية في الكتابة التاريخية، رصد وتقويم، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2014.

رابعا: المجلات.

101. بوتشيش إبراهيم القادري، النوازل الفقهية في الأطروحات الجامعية، التوجهات الإضافات المعرفية والإشكالات المنهجية، مجلة عصور الجديدة، العدد 16-2014/17-2015.

102. همال عبد السلام، "سياقات توظيف كتب الوثائق والسجلات في مصنفات الفتاوى والنوازل"، مجلة عصور الجديدة، العدد 2014/13.

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

مقدمة أ

الفصل الأول: التغييب والتهميش: بسط الدعوى

أولا: مفهوم التغييب والتهميش 9

ثانيا: التجليات 11

ثالثا: الأسباب 20

الفصل الثاني: الفعاليات الاجتماعية والاقتصادية من خلال مدونة الرحلة والأدب

أولا: الرحلة والبلدان 27

ثانيا: الأدب والأمثال 46

الفصل الثالث: الفعاليات الاجتماعية والاقتصادية من خلال مدونة الفقه والتصوف

أولا: الفقه والنوازل 58

ثانيا: التصوف والمناقب 79

خاتمة 83

المصادر والمراجع 87

فهرس الموضوعات 99